

# التوكيد على شرعية قواعد التجويد

رد على من أنكروا قواعد التجويد  
وقال إنها بدعة محدثة

قرأه وراجعته وقدم له  
فضيلة الشيخ المقرئ الدكتور  
محمد بن موسى آل نصر  
-حفظه الله-

كتبه  
الفقيه الهمداني رحمه الله الغني  
أبو الحجاج  
يوسف بن أحمد آل علاوي  
غفر الله لوالديه ولجميع المسلمين

قال أبو الحجاج - عفي عنه - حدثني جماعة من شيوخنا سماعاً عليهم منهم شيخنا العلامة المعمر الطيب محمد إسرائيل بن محمد إبراهيم الندوي السلفي الهندي ثنا عبد الحكيم الجيوري ثنا السيد محمد نذير حسين الدهلوي الهندي. ح وحدثنا شيخنا عبد العزيز بن عبد الله الراجحي ثنا الإمام عبد العزيز بن باز ثنا الإمام محمد بن إبراهيم آل الشيخ ثنا الشيخ سعد بن عتيق ثنا السيد محمد نذير حسين الدهلوي ثنا الشاه محمد إسحاق الدهلوي ثنا جدّي لأمي الشاه عبد العزيز بن ولي الدهلوي ثنا والدي ثنا أبو طاهر ابن إبراهيم الكوراني ثنا حسن العجيمي ثنا عيسى الثعالبي ثنا سلطان المزاحي ثنا أحمد بن خليل السبكي ثنا النجم محمد العيطي ثنا زكريا الأنصاري ثنا الحافظ ابن حجر العسقلاني ثنا إبراهيم التنوخي البعلي ثنا أحمد بن أبي طالب الحجار ثنا الحسين بن المبارك الزبيدي ثنا أبو الوقت عبد الأول بن عيسى السجزي الهروي ثنا عبد الرحمن بن محمد الداودي البوشنجي ثنا عبد الله بن أحمد حثويّه السرخسي ثنا محمد بن يوسف الفربري أخبرنا الإمام البخاري قال في صحيحه:

حدثنا الحميدي عبد الله بن الزبير قال حدثنا سفيان قال حدثنا يحيى بن سعيد الأنصاري قال أخبرني محمد بن إبراهيم التيمي أنه سمع علقمة بن وقاص الليثي يقول سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه على المنبر قال سمعت رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلم يقول: "إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا، أَوْ إِلَى امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا، فَهِيَ هِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ" <sup>(١)</sup>.

<sup>(١)</sup> رواه الإمام البخاري في الصحيح في عدة مواضع هذا أولها وإنما ابتدأت به هنا للتنبيه على أهمية هذا الحديث العظيم وأن كل عمل لا يراد به وجه الله فهو باطل مردود على صاحبه ولقول عبد الرحمن بن مهدي: "من أراد أن يصنف كتاباً فليبدأ بحديث الأعمال" كما في سنن البيهقي الصغرى وقد ورد هذا المعنى في كلام جماعة من السلف كالإمام أحمد وغيره واقتداء بالإمام البخاري فقد جعله طليعة كتابه.

## تقريظ صاحب الفضيلة الشيخ المقرئ

### الدكتور محمد بن موسى آل نصر حفظه الله

الحمد لله، وصلى الله على نبيه ومصطفاه وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا. أما بعد؛ فقبل سفري إلى أندونيسيا في مطلع شهر صفر من هذا العام ١٤٣٤هـ؛ ناولني الأخ الفاضل يوسف داغش مدير قناة الأثر الفضائية رسالة من فضيلة الشيخ سعد الحصين وفقه الله علمت فيما بعد أنه كان قد نشرها على موقعه في الإنترنت يزعم فيها أن علم التجويد بدعة (!)، وينكر فيها عليّ وصف العلامة المتفنن ابن الجزري رحمه الله بالإمام مع ما هو عليه من مخالفات عقدية خلطًا منه بين مقام الشهادة للرجل بإمامته في القراءات ومقام عدم رضانا بأخطائه في باب الاعتقاد، وما منعني من إجابة رسالته والرد عليها إلا إنشغالي بالاستعداد ثم السفر لأكثر من أسبوعين؛ فطلبت قبل سفري من ولدنا البار وتلميذنا النجيب الشيخ أبي الحجاج يوسف بن أحمد آل علاوي أن ينظر في رسالة الشيخ سعد - سدده الله - ويكتب ردًا علميا عليها انتصارًا للقرآن وعلمائه لا انتصارًا لشيخه؛ فاستجاب لذلك، وأحسن أيما إحسان وألّف رسالته القوية الموسومة بـ:

#### "التوكيد على شرعية قواعد التجويد".

ومن عجبٍ أن نعيش في زمان يُحتاج فيه لإثبات أصالة علم من أشرف علوم الدين. إن القول ببدعية علم التجويد الذي ورثت الأمة العمل به جيلًا بعد جيل وتواتر فيها تواترًا عمليًا من أبعاد الأقوال وأسقمها، ويذكر بما اشتهر: من جهل شيئًا عاداه. كيف يكون علم التجويد بدعة؟! وقد أجمعت الأمة عليه بإجماعها على المصاحف التي بين يدي الناس التي هي امتداد لمصحف الإمام، وهي مرسومة وفق قواعد التجويد، وبذلك رسمت المصاحف الصادرة عن مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف في المملكة السعودية، كما أن المسابقات القرآنية التي تجريها الدول الإسلامية وعلى رأسها بلاد الحرمين محتكمة لقواعد التجويد نفسها التي ينكرها علينا الشيخ سعد.

أما القول بأن ابن الجزري هو مؤسس قواعد التجويد؛ فعجيب، قد أحسن أخونا أبو الحجاج في بيان خطئه، كما قد كشف جزاه الله خيرًا خطأ من نسب لبعض الأئمة من المتقدمين والمعاصرين القول ببدعية التجويد، وبين أنهم إنما يقولون بإستحبابها ولا يرون القول بوجوبها كما لا يرون القول ببدعيته.

فشكر الله لك أبا الحجاج؛ فحُق لي أن أصف كتابك بـ: "أقوى الحجج في رد أبي الحجاج".

وإني لأعجب أشد العجب من تناقض فضيلته حينما يتقديني لمدحي إمامًا من أئمة القراءات في فنه وتخصصه معروف بديانته وصلاحه مع إنكارنا لأخطائه في باب الاعتقاد في الوقت الذي يصحح ولاية طاغية الشام وفرعون الزمان ويصفه بأنه ولي أمر، ويرمي المجاهدين الذين قاموا عليه بالخروج والبغي؛ إنها لأحدى الكبر؛ متى كان النصيريون القرامطة مسلمين أصلًا حتى يكونوا ولاية أمر للمسلمين تجب طاعتهم؟!، كيف وقد هدموا المساجد ودنسوا المصاحف واعتدوا على أرواح إخواننا من أهل السنة وأعراضهم وأموالهم عدوانًا لم يشهد له التاريخ مثيلًا؟!... ﴿رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ﴾.

إن إنكار التجويد أو بعض قواعده بدعة محدثة ومجازفة خطيرة لم نسمع بها إلا في هذا الزمان من أناس معدودين غير معروفين بالرسوخ في العلم نسأل الله الهداية لهم؛ فالرجوع إلى الحق خير من التماذي في الباطل.

اللهم أرنا الحق حقًا وارزقنا اتباعه وأرنا الباطل باطلًا وارزقنا اجتنابه، واجعلنا من أهل القرآن التاليين له حق تلاوته، وصلى الله وسلم على نبيه محمد وعلى آله وصحبه.

وكتب

محمد بن موسى آل نصر

الربيع الأول/ ١٤٣٤هـ

٢٠١٣/١/١٤م

## مقدمة صاحب الفضيلة الشيخ المقرئ

حسن بن مصطفى بن أحمد الوراقى المصرى حفظه الله

أستاذ القراءات وعلومها بجامعة الطائف

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله.

أما بعد:

فيقول العبد الفقير إلى عفو ربه: حسن بن مصطفى بن أحمد الوراقى المصرى إنه قد أطلعني الشيخ الفاضل أبو الحجاج يوسف بن أحمد آل علاوي - حفظه الله - على رسالته المسماة (التوكيد على شرعية قواعد التجويد).

وقد قرأت الرسالة من أولها إلى آخرها فوجدت الشيخ أبا الحجاج قد بذل جهدا مشكوراً حيث إنه قد رد ردًا علمياً على من زعم وقال ببدعية قواعد التجويد وقد أفاد وأجاد في رده المعتمد على النقل والعقل.

فأسأل الله تعالى أن يكون عمله هذا نافعا لطلاب العلم أولاً ثم سببا في رجوع من أنكر وقال ببدعية قواعد التجويد.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

كتبه

حسن بن مصطفى بن أحمد الوراقى المصرى

المجاز بالقراءات الكبرى والصغرى والشواذ

أستاذ القراءات وعلومها بجامعة الطائف

ليلة الثلاثاء

٢/ربيع الأول/١٤٣٤هـ

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### التمهيد

الحمد لله الذي رفع قدر أهل القرآن وجعلهم من أهله وخاصته من بين الإنس والجان وأشهد أن لا إله إلا الله الواحد الديان.

وصلى الله على خير ولد آدم من بني الإنسان الذي أنزل الله عليه القرآن وختم برسالاته الأديان وعلى آله وصحابه أولي السبق والإحسان والتابعين لهم بإحسان ما تتابع الملوان.

أما بعد:

فهذه الرسالة التي بين يديك - أيها المحب - تأكيد على شرعية علم أصيل ومبحث جليل من مباحث علوم القرآن الكريم وهو مبحث علم التجويد الذي اجتهد علماء القراءات والتجويد بتأصيله وتفصيله ووضع أسسه وقواعده النظرية التي استمدوها مما أخذوه وتناقلوه بأسانيدهم المتصلة إلى صاحب الرسالة محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله وسلم من كيفية الأداء لكلام ربنا ﷻ فدونوه في السطور بعد أن كان محفوظا في الصدور لبعدهم عن العربية الفصيحة التي شابها نوع تغيير بسبب اتساع الدولة الإسلامية ودخول الأعاجم في الإسلام.

ونتيجة لذلك تنبه أهل العلم إلى الخطر المحيط بهذا العلم إذا استمرت العجمة في الانتشار فشمروا عن ساعد الجد وأخذوا بجمع أطراف هذا العلم وجعلوا له مصطلحات وضوابط لا يخرج عنها متعلمه واصطلح عليها فيما بعد باسم "علم قواعد التجويد" مما كان له الأثر الكبير في حفظ الأداء القرآني عن التغيير وكان هذا الأمر من حفظ الله لكتابه العزيز حيث يقول جل في علاه وعظم في عالي سماه ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ فالحفظ للقرآن ليس مقتصرًا على حفظ ألفاظه من التغيير والتبديل بل ويتضمن أيضا حفظ أدائه.

وهذا لا يعني أن المتقدمين لم يهتموا بالتجويد فالواقع أنهم كانوا يطبقون أصوله تطبيقاً عملياً بالتلقين والمشاهدة من عصر الصحابة رضي الله عنهم والتابعين فإن المشاهدة هي العمدة في هذا العلم<sup>(١)</sup>

ولهذا العلم أصول شرعية وقواعد مرعية وقوانين مرضية سيأتي ذكرها في مضمون الرسالة ولا بأس أن أذكر أثراً واحداً يدل على المراد واللييب بالإشارة يفهم.

عن موسى بن يزيد الكندي قال: "كان ابن مسعود رضي الله عنه يقرئ رجلاً فقراً ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ﴾ رسالة. فقال ابن مسعود رضي الله عنه: ما هكذا أقرأنيها النبي صلى الله عليه وآله وسلم! فقال: وكيف أقرأها يا أبا عبد الرحمن؟ قال: أقرأنيها ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ﴾ فمدها"<sup>(٢)</sup>.

أخبرني شيخنا محمد بن موسى آل نصر حفظه الله مشافهة غير مرة أنه كان السبب في وضع هذا الحديث في السلسلة الصحيحة لما سأل شيخه محدث العصر الألباني رحمه الله عن هذا الحديث فنظر فيه الشيخ وأودعه سلسلته الصحيحة فجزاهما الله خيراً عن القرآن وأهله<sup>(٣)</sup>.

قلت: وهذا الأثر فيه دلالة صريحة على قواعد التجويد فإذا علمنا أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أخبرنا أن ابن مسعود رضي الله عنه يقرأ القرآن الكريم كما أنزل وأرشدنا أن نقرأ بقراءته وأمرنا بالرجوع إلى أربعة في قراءة القرآن الكريم ومنهم ابن مسعود رضي الله عنه علمنا أنه لا ينكر على رجل عدم مده - مع أن تركه لا يخل بالمعنى ولا بالمبنى - فعلمنا بذلك أنه تلقى هذا المد من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما بين ذلك بنفسه وإلا لما أنكر عليه ومن قواعد التجويد المد وأحكامه.

(١) أبحاث في علم التجويد ص ١٤-١٥.

(٢) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٢٥٧/٥ برقم ١٠٢٣) ومن طريقه الطبراني في الكبير (١٤٨/٩ برقم ٨٦٧٧) وصححه الشيخ محمد ناصر الدين الألباني رحمه الله في السلسلة الصحيحة (٢٧٩/٥-٢٨٠ برقم ٢٢٣٧).

(٣) قارن ب القول المفيد في وجوب التجويد ص ٢٢.

قال شيخ شيوخنا العلامة عبد الفتاح المرصفي رحمه الله: "فابن مسعود رضي الله عنه الذي هو أشبه الناس سمياً ودلاً برسول الله صلوات الله عليه وآله وسلم أنكر على الرجل أن يقرأ كلمة "الفقراء" من غير مد ولم يرخص له في تركه مع أن فعله وتركه سواء في عدم التأثير على دلالة الكلمة ومعناها ولكن لأن القراءة سنة متبعة يأخذها الآخر عن الأول كما قال زيد بن ثابت رضي الله عنه واستفاض النقل عنه بذلك أنكر ابن مسعود رضي الله عنه على الرجل أن يقرأ بغير قراءة النبي صلوات الله عليه وآله وسلم التي أقرأ بها أصحابه رضي الله عنهم جميعاً"<sup>(١)</sup>.

وينبغي أن يُعلم أن قراءة القرآن الكريم على قواعد التجويد محل اتفاق الأمة بأجمع كما سيأتي وبما أن أمة النبي صلوات الله عليه وآله وسلم لا تجتمع على ضلالة<sup>(٢)</sup> فيستحيل أن تجتمع على قواعد التجويد ويكون اجتماعهم خطأ لما ذكرنا فضع هذا في بالك.

وكان من العلماء الذين لهم الأثر الكبير في تقعيد ونشر هذا العلم الإمام العلامة الحافظ شيخ المقرئين شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف المعروف بـ ابن الجزري (المتوفى ٨٣٣هـ) رحمه الله فاستقرأ وسبر ما كتبه المتقدمون ووفق بينه وألف فيه الكتب النافعة والتأليف الماتعة التي من أجلها في هذا الفن ما اشتهر بـ (المقدمة فيما على قارئ القرآن أن يعلمه) المعروفة بالمقدمة الجزرية التي طارت وانتشرت واشتهرت فلا يعلم كم لها من شارح ومعلق وحافظ ومنتقد وووو وهي متصلة الإسناد إلى مصنفها للآن.

فكان هذا الإمام واسطة العقد في ربط المتقدمين بالمتأخرين في علم القراءات خاصة وكان له الأثر فيمن جاء بعده ممن برز في هذا العلم الأصيل.

(١) هداية القاري إلى تجويد كلام الباري (٤٨/١).

(٢) في ذلك حديث صحيح أخرجه الترمذي (برقم ٢١٦٧) وأحمد برقم (٢٧٢٢٤) وغيرهم وهو حديث مشهور أورده السخاوي في المقاصد الحسنة (ص ٤٦٠ برقم ١٢٨٨) وقد صححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع الصغير (برقم ١٨٤٨) ومعنى هذا الحديث متواتر كما ذكر ذلك محمد بن جعفر الكتاني رحمه الله في نظم المتناثر من الحديث المتواتر (١٦١-١٦٢ برقم ١٧٩).



وهكذا تتابع العلماء بعده من كافة الأماكن والمشارب ينهلون من علمه الغزير وبحره الوفير معترفين بفضله ومقرين بنبله إلى زماننا.

وفي أوائل صفر من عام ١٤٣٤هـ أخبرني شيخنا الوالد الدكتور المقرئ محمد بن موسى آل نصر حفظه الله أن الشيخ سعد الحصين<sup>(١)</sup> وفقه الله كتب في موقعه على الشبكة موضوعاً بعنوان "رسالة إلى الشيخ محمد موسى نصر" وأنه ينكر فيها قواعد التجويد ويقول إنها بدعة محدثة فسارعت بالنظر إلى هذه الرسالة فوجدتها في موقعه فقرأتها عدة مرات وإذا هي انتقاد موجه لشيخنا ولقد كان ملخص الرسالة ما يلي:

- القولُ ببدعية التجويد وتكرارها في الرسالة أكثر من مرة وأن مخترعها ابن الجزري.
- الاستدلالُ على أقواله بالعلماء: الإمام أحمد وابن تيمية والسعدي وابن باز وابن العثيمين رحمهم الله دون نقل لأقوالهم إلا ما نقل عن الإمام أحمد من إنكاره الإدغام الذي يذهب الحرف ثم ذكر بدعة الإخفاء.
- ذكُرُ أمور من أخطاء وبدع وقعت من ابن الجزري وبالتالي اللومُ على شيخنا بمدحه لابن الجزري والثناء عليه مع أن شيخنا مدحه في تخصصه ولم يمدح على خطأه بل هو لا يرتضي البدعة وفساد العقيدة.

<sup>(١)</sup> ولم يعرف عنه أنه من أهل العلم بالقرآن الكريم وعلومه وبالنظر إلى ترجمته في موقعه وفيها أنه تخرج من كلية الشريعة بمكة المكرمة ويحمل دبلوم عالي في الأدب من القاهرة وماجستير في التربية من كلية في كلفورنيا وتنقل في الوظائف الحكومية مديراً في وزارة المعارف ثم مشرفاً على الدعوة في بلاد الشام وله عدد من الرسائل والكتب والنصائح وغيرها وأسوأها رسالة زعم فيها أن النظام الأسدي النصيري الكافر - الذي يقتل إخواننا في سوريا لا يفرق بين طفل صغير أو شيخ كبير أو امرأة أو غيرها وينتهك أعراضهم ويدنس مقدساتهم ويدمر ديارهم - هو الوالي الشرعي وأن إخواننا الذين يقاومون هذا العدوان الغاشم وهذا الطاغية الكافر الفاجر - هم الفئة الباغية سبحانه هذا بهتان عظيم ولقد كان من انتقاده لشيخنا أن مدح عالماً من علماء الأمة الإسلامية مشهود له بالصلاح والتقوى وسعة العلم إلا أنه وقع منه بعض الأخطاء ولم ينظر إلى نفسه وهو يثني على النظام النصيري الكافر الذي يفعل ما يفعل في إخواننا في سوريا فالله المستعان.

- قياس التجويد بدعة لبس الخرقه الصوفية وغيرها مما ذكر.
- عدم تقليد العلماء المتأخرين من السلفين فضلا عن غيرهم وإنما تقليد الصحابة والتابعين.
- تفسير آية المزمّل.

والله لما قرأت الرسالة استغربت من الجرأة العظيمة التي يحكم بها على علم أصيل من علوم القرآن الكريم من شخص لم يعرف عنه أنه من أهل العلم بالقراءات والتجويد ولا بعلوم القرآن بشكل عام فنظرت في الشبكة فرأيت بعض الردود على هذه الرسالة دفاعا عن هذا العلم المتعلق بالقرآن الكريم.

ثم كلمت شيخنا محمد موسى نصر فأبدى استياءه من هذا الحكم الجائر وكلمت بعض مشايخنا القراء وبعض إخواننا فأنكروا ذلك وشددوا في النكير.

ثم فكرت في كتابة شيء موجز يرد عليه هذا القول وعزز ذلك أن شيخنا محمد موسى نصر طلب مني كتابة رد عليه فتخمرت الفكرة في رأسي وعرضتها على بعض المشايخ القراء فأثنوا عليها وشجعوني على المضي قدما فيما أريد دفاعا عن القرآن الكريم.

بعد ذلك عقدت النية واستعنت بالله ﷻ وحاولت الرد على كلامه قدر الإمكان واضعا في الحسبان النقاش العلمي الهادف والأدب مع المخالف.

وقدمت للرد عليه بمقدمة عن أهمية التخصص العلمي وأهمية احترامه والتأكيد أن أهل كل فن هم أعلم به من غيرهم وأهل مكة أدرى بشعابها فلا يلتفت إلى المخالف إن لم يكن من أهل الفن والعلم والدراية بما يتكلم به ولا عبرة بما يقول.

ثم تكلمت عن تاريخ ظهور علم التجويد ثم الاتفاق على قواعد التجويد وفيه فتاوى لبعض العلماء ثم بينت ماهية الخلاف الحاصل بين العلماء في حكم التجويد العملي وأنه دائر بين الوجوب والاستحباب ثم بينت خطورة القول ببدعية قواعد التجويد ثم أجبته عن استدلاله ببعض المشايخ والعلماء ثم بينت موقفنا من أخطاء ابن الجزري ثم بينت أن أخذ العلم من أهله من منهج السلف ثم تفسير آية المزمّل ثم ذكرت فصلا بعنوان من نافلة القول ثم الخاتمة.

وقد أسميت هذه الرسالة بـ

### { التوكيد على شرعية قواعد التجويد }

قصدت منها - والله من وراء القصد - الدفاع عن علم من علوم الشريعة الأصيلة التي هي بحفظ كتاب الله ﷻ كفيلاً لم أقصد فيه التعرض لشخص قائل هذا القول ولا لنيته وإنما الرد منصب على كلامه الذي خالف فيه الحق والصواب وإجماع العلماء. تنبيه: كل شيء يزيد عن حده ينقلب إلى ضده وهذه القاعدة تسري في كل شيء نحن نعتز بوجود طائفة ممن يتكلف جدا ويبالغ في تطبيق قواعد التجويد حتى يخرجها عن حدها فهذا قد ذمه العلماء قديما وحديثا وردوا عليه.

ولذا وجدنا الإمام علم الدين السخاوي<sup>(١)</sup> المقرئ رحمه الله (توفي ٦٤٣) يقول:  
 لَا تَحْسِبِ التَّجْوِيدَ مَدًّا مُفْرِطًا      أَوْ مَدًّا مَا لَا مَدَّ فِيهِ لَوَانَ  
 أَوْ أَنْ تُشَدِّدَ بَعْدَ مَدِّ هَمْزَةً      أَوْ أَنْ تُلَوِّكَ الْحَرْفَ كَالسَّكْرَانِ  
 أَوْ أَنْ تُفَوِّهَ بِهِمْزَةً مُتَهَوِّعًا      فَيَفِرَّ سَامِعُهَا مِنَ الْغَيَّانِ

وهذه القواعد من الوسائل التي تعين الإنسان على قراءة كتاب ربه القراءة التي يريد الله بالتدبر والتفهم والتمهل والتؤدة حتى يصل إلى المراد وهو طاعة الله والفوز بجنته وهذه هي الغاية منها أما أن تنقلب الوسائل إلى غايات فهذا فما لا يرتضيه عاقل فضلا عن عالم وهو الذي يتوجه إليه ذم شيخ الإسلام الآتي.

ثم عرضتها على جماعة من القراء منهم:  
 شيخنا المقرئ محمد بن موسى آل نصر وقد قرأ الرسالة قراءة جيدة وراجعها وقدم له بمقدمة طيبة.

وشيخنا المقرئ حامد البخاري المدني وأرسل لي برسالة عبر الجوال قال فيها عنها: "قرأتها، رائعة جدا أسأل الله أن يتقبل منك فقد كفيت ووفيت جزاك الله خيرا وأنا أوافقك على كل ما كتبه".

(١) المنظومة السخاوية الأبيات (٤.٣.٢) ص ٣٥ طبعة أولاد الشيخ.

وشيخنا المقرئ أبي سلمان أحمد سعد الليبي ولكنه انشغل فلم يتسن له الكتابة.  
وشيخنا المقرئ حسن الوراقى المصري وقدم لها بمقدمة.  
ثم عرضت فكرة الكتاب على جماعة من القراء فوافقوا على فكرته منهم:  
شيخنا المقرئ نادر محمد غازي العنبتاوي حفظه الله - مدرس مادة القراءات  
والتجويد وعلوم القرآن سابقا بجامعة القصيم - وأفادني ببعض الأمور.  
والأستاذ الدكتور المقرئ أحمد خالد شكري - مدير المركز الثقافي الإسلامي  
وعضو هيئة التدريس في قسم أصول الدين بكلية الشريعة في الجامعة الأردنية - .  
حفظ الله الجميع وجزاهم الله خيرا ونفعهم ونفع بهم ورفعهم في الدارين آمين.  
وفي ختام هذا التقديم أتقدم بالشكر الجزيل والثناء الجميل لكل من ساهم في  
تيسير طباعة ونشر هذه الرسالة وخصوصا شيخنا محمد موسى نصر حفظه الله.  
أسأل الله لي ولمشاخي وللشيخ سعد الحصين التوفيق والسداد واتباع سبيل الهدى  
والرشاد والحشر تحت راية النبي ﷺ يوم المعاد وإن كان ما في هذه الرسالة صوابا  
فهذا فضل الله تعالى على الفقير وإن كان من خطأ فمني ومن الشيطان وأستغفر الله  
تعالى منه.

وأسأله تعالى أن يكتب لي أجر ما سطرت ويجعله ذخرا لي يوم ألقاه وأن يجعل ما  
أقوم به من أعمال في موازين والدِّي الكريمين فهما السبب في وجودي وآخر دعوانا  
أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على الهادي الأمين وعلى آله وصحبه  
والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

كتبه مقرئ بعجزه

أبو الحجاج يوسف بن أحمد آل علاوي

المجاز بالقراءات العشر الصغرى

والإمام والخطيب في جامع رياض المفلح بمدينة السلط الأردنية

والمشرف على دار القرآن الكريم في الجامع المذكور

والمدرس في وزارة الأوقاف الأردنية محافظة البلقاء

يوم الإثنين الأول من ربيع الأول من عام ١٤٣٤هـ / ١/٢٠١٣م

Abu\_alhajaj@hotmail.com

## احترام التخصص

التخصص مطلوب في كل شيء ونحن في عصر يحتم علينا أن نحترم التخصصات حتى نصل إلى مستوى نرقى فيه لمواجهة التحديات والقيام بما علينا من أعباء وواجبات والتخصص معناه أن يقوم كل شخص منا بعمل ما يحسنه وأن لا يتعداه إلى غيره فضلا عن أن يترك ما يحسنه وراء ظهره سعيا منه إلى ما لا يحسن.

والإنسان المتخصص في جانب معين يفيد فيه ويصل إلى نتائج محددة ومدروسة ويقوم بفرض من الفروض التي أوجبها الله على الأمة.

وقد بين الله تعالى في كتابه أن علينا أن نرجع إلى أهل الاختصاص في كل فن بحسبه فقال ﴿ فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾.

قال الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي رحمه الله في تفسيره عنده هذه الآية: "فاسألوا أهل العلم... فإن الله أمر من لا يعلم بالرجوع إليهم في جميع الحوادث وفي ضمنه تعديل لأهل العلم وتركية لهم حيث أمر بسؤالهم وأن بذلك يخرج الجاهل من التبعة فدل على أن الله ائتمنهم على وحيه وتنزيله وأنهم مأمورون بتزكية أنفسهم والاتصاف بصفات الكمال".<sup>١</sup>

كما أن النبي ﷺ قد جعل التخصص في الصحابة رضي الله عنهم فقال كما رؤينا عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "أَرْحَمُ أُمَّتِي بِأُمَّتِي أَبُو بَكْرٍ، وَأَشَدُّهُمْ فِي دِينِ اللَّهِ عُمَرُ، وَأَصْدَقُهُمْ حَيَاءً عُثْمَانُ، وَأَقْضَاهُمْ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، وَأَقْرَأُهُمْ لِكِتَابِ اللَّهِ أَبِي بَنْ كَعْبٍ، وَأَعْلَمُهُمْ بِالْحَلَالِ وَالْحَرَامِ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، وَأَفْرَضُهُمْ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ، أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَمِينًا، وَأَمِينُ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ"<sup>(١)</sup>.

<sup>(١)</sup> سنن ابن ماجه برقم ١٥٤ والترمذي برقم ٣٧٩١ وأحمد في المسند برقم ١٢٩٢٧ وصححه الألباني وقال شعيب الأرنؤوط إسناده صحيح على شرط الشيخين وللإمام محمد بن عبد الهادي المقدسي رسالة في هذا الحديث وبيان درجته طبعت باسم "رسالة في الكلام على حديث أفرضكم" والاسم على المخطوطة "رسالة في فضائل الأصحاب".

وأرشد النبي ﷺ بقوله: "خُذُوا الْقُرْآنَ مِنْ أَرْبَعَةٍ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ وَسَالِمِ مَوْلَى أَبِي حذيفةَ وَمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ وَأَبِي بِنِ كَعْبٍ"<sup>(١)</sup> إلى أن هؤلاء هم الأولى بأخذ القرآن منهم لأنهم متخصصون ولا ينفي أن يكون غيرهم على علم.  
وقال ﷺ مرشداً لطلبة العلم إلى أهل التخصص: "مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَقْرَأَ الْقُرْآنَ غَضًّا كَمَا أَنْزَلَ فَلْيَقْرَأْهُ عَلَى قِرَاءَةِ ابْنِ أُمِّ عَبْدِ"<sup>(٢)</sup>.

كما أقر ﷺ مبدأ التخصص أيضاً فراه يُوكِّل حسان بن ثابت بالشعر لهجاء الكفرة ويجعل خالد بن الوليد للحروب وأوكل حذيفة بن اليمان بمعرفة أسماء المنافقين وأوكل الأذان إلى بلال رضي الله عنه وغير هذا مما تراه موجودا في كتب الحديث الشريف.  
بل إننا نجد في واقع الحياة التي نعيش أن الفقيه غير المحدث وأن الأصولي غير النحوي وقل من يجمع بين علمين أو ثلاثة فأكثر كما كان في أسلافنا من العلماء الموسوعيين فلا يوجد من يدعي أنه أتقن كل العلوم فضلا عن بعضها.  
وكما لا يخفى أيضا فلا بد من احترام التخصص في الأمور الدنيوية فيرجع في الطب للطبيب وفي الهندسة للمهندس وفي الزراعة للمزارع وفي التجارة للتاجر فإذا كان هذا فإن العلوم الشرعية والفتيا - من باب أولى - لا بد من أن تُحال إلى العلماء وطلبة العلم.

واحترام التخصص الدقيق مطلوب بل هو واقع فرض نفسه لأن العالم أو الداعية قد يكون إماما مجتهدا في فرع من العلم إلا أنه مقلد في فرع آخر ولا يضيره ذلك.  
لذا وجدنا في قرارات وتوصيات مجمع الفقه الإسلامي:  
خامسا... واحترام الرأي الآخر... واحترام التخصص.  
هذا وقد وجدنا تأصيل هذه المسألة أيضا في كلام أهل العلم قديما وحديثا فمن ذلك على سبيل التمثيل:

(١) متفق عليه من حديث ابن عمرو رضي الله عنه.

(٢) أخرجه ابن ماجه (برقم ١٣٨) وأحمد (برقم ٣٥) وصححه الألباني.

قال الإمام مالك رحمه الله لما سئل عن البسمة: "سلوا عن كل علم أهله ونافع إمام الناس في القراءة"<sup>(١)</sup>.

قال محمد بن إبراهيم الوزير رحمه الله: "ومن المعلوم لدى الفرق الإسلامية على اختلاف طبقاتها ولدى جميع العقلاء في الأرض الاحتجاج في كل فن بكلام أهله ولو لم يرجعوا إلى ذلك لبطلت العلوم لأنّ غير أهل الفن إما أن لا يتكلموا فيه بشيء ألبتة أو يتكلموا فيه بما لا يكفي ولا يشفي ألا ترى أنك لو رجعت في تفسير غريب القرآن والسنة إلى القراء وفي القراءات إلى أهل اللغة وفي المعاني والبيان والنحو إلى أهل الحديث وفي علم الإسناد وعلل الحديث إلى المتكلمين وأمثال ذلك لبطلت العلوم وانظمت منها المعالم والرسوم وعكسنا المعقول وخالفنا ما عليه أهل الإسلام"<sup>(٢)</sup>.

وقال ابن الأنباري رحمه الله: "اعلم أن المسئول منه ينبغي أن يكون أهلا لما يسأل عنه مثل أن يسأل النحوي عن النحو والتصريفي عن التصريف والعروضي عن العروض وكذلك كل ذي علم عن علمه فإن لم يكن أهلا لما يسأل عنه مثل أن يسأل العامي الغبي عن مشكلات النحو وعويص التصريف وغوامض العروض كان السؤال فاسدا"<sup>(٣)</sup>.

وقيل أيضا: "إجماع أهل الفن حجة على غيرهم".

وقيل أيضا: "يرجع في كل فن إلى أهله" ولقد قرر هذا الأصل العظيم شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في غير ما كتاب من كتبه.

وهذا الإمام الشافعي يقرّ بمكانة التخصص فيقول لتلميذه الإمام أحمد رحمه الله: "أنتم أعلم بالحديث مني فإذا جاءكم الحديث صحيحا فأخبرني به حتى اذهب إليه سواء كان حجازيا أم كوفيا أم مصريا"<sup>(٤)</sup>.

(١) غاية النهاية في طبقات القراء (٣٣٣/٢)

(٢) الروض الباسم في الذبّ عن سنة أبي القاسم ﷺ ص ١٩١.

(٣) الإعراب في جدل الإعراب ص ٤٢.

(٤) أخرجه الهروي في ذم الكلام (٣٠٨/٢) وأورده العراقي في المستخرج على المستدرک ص ٨

وإذا تكلم الإنسان بما لا يحسنه أفسد أكثر مما يصلح وإن نوى الخير بذلك كما قال ابن مسعود رضي الله عنه "وكم من مرید للخير لن يصيبه"<sup>(١)</sup> فلا تنفعه نيته فإن النية الحسنة لا تجعل الخطأ صواباً.

هذا وقد أثر عن أهل العلم قديماً وحديثاً ما يدل على أن من تكلم في ما لا يحسن أفسد فمن ذلك على سبيل التمثيل:

ما يؤثر عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه: "العلم نقطة كثرها الجاهلون"<sup>(٢)</sup>.

وقال غيره: "لو سكت من لا يعلم لسقط الخلاف"<sup>(٣)</sup>.

قال الإمام الشافعي رحمه الله: "وقد تكلم في العلم من لو أمسك عن بعض ما تكلم فيه منه لكان الإمساك أولى به وأقرب من السلامة له إن شاء الله"<sup>(٤)</sup>.

وقال ابن حزم رحمه الله: "لا آفة على العلوم وأهلها أضر من الدخلاء فيها وهم من غير أهلها فإنهم يجهلون ويظنون أنهم يعلمون ويفسدون ويُقدِّرون أنهم يصلحون"<sup>(٥)</sup>.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "وأما من علم نوعاً ولم يعلم غيره... وليس له أن ينكر على من علم ما لم يعلمه من ذلك ولا أن يخالفه كما قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: "لا تختلفوا فإن من كان قبلكم اختلفوا فهلكوا"<sup>(٦)</sup><sup>(٧)</sup>.

وقال الإمام الشاطبي رحمه الله في ذكر ضربَي المخالف للأولين:

والألباني في الصحيحة (٢٦٩/١).

<sup>(١)</sup> سنن الدارمي ٢٨٦/١ بإسناد جيد.

<sup>(٢)</sup> نسبها بعض أهل العلم لسيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه ولم أقف عليها مسندة وقد شرحها بعضهم في مصنفات ومن باب الأمانة العلمية فإن هذا الأثر ذكر له العلماء وجهها غير ما قصدناه وهو أنهم - أي الجاهلون - يسألون أهل العلم فيجيئونهم فيكثر العلم والتفصيل.

<sup>(٣)</sup> أورها ابن عبد البر في جامع بيان العلم (٥٨٤/١) وقال: قال غيره.

<sup>(٤)</sup> الرسالة ص ٤١.

<sup>(٥)</sup> الأخلاق والسير ص ٩١.

<sup>(٦)</sup> أخرجه البخاري ٣٤٧٦ عن ابن مسعود.

<sup>(٧)</sup> مجموع الفتاوى ٣٩٤/١٣.



"والثاني أن لا يكون من أهل الاجتهاد وإنما أدخل نفسه فيه غلطا أو مغالطة إذ لم يشهد له بالاستحقاق أهل الرتبة ولا رأوه أهلا للدخول معهم فهذا مذموم وقلما تقع المخالفة لعمل المتقدمين إلا من أهل هذا القسم"<sup>(١)</sup>.  
وقال الجرجاني رحمه الله في دلائل الإعجاز:  
"ولكن إذا تعاطى الشيء غير أهله وتولى الأمر غير البصير به أعضل الداء واشتد البلاء".

وقال ابن حجر رحمه الله: "إذا تكلم المرء في غير فنه أتى بهذه العجائب"<sup>(٢)</sup>.  
وغيرها كثير وفيما ذكرت كفاية لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد.  
وإذا علم هذا فيجب أن يُعلم أن من تكلم في غير فنه فإنه سيأتي بما يُنكر ويُلام عليه ولعله يصل فيه الأمر إلى أن يحجر عليه ومن ذلك ما قاله رسول الله ﷺ في حق من يداوي الناس وهو ليس بطبيب: "مَنْ تَطَبَّبَ وَلَا يُعَلِّمُ مِنْهُ طِبُّ فَهُوَ ضَامِنٌ"<sup>(٣)</sup>.  
قال الإمام الخطابي رحمه الله: "لا أعلم خلافا في المعالج إذا تعدى فتلف المريض كان ضامنا والمتعاطي علما أو عملا لا يعرفه متعد"<sup>(٤)</sup>.  
فالذي يطبب الناس وهو ليس من أهله ويفسد الأبدان يضمن لأنه تعدى فكيف بالذي يتكلم في شرع الله تعالى وهو لا يعلم فيفسد الأديان فهذا أولى بالضمن والتعزير والحجر.

والمعلوم أن أحدا مهما علا قدره في العلم وبلغ فيه شأوا عظيما فإنه لا بد أن يقصر في علم آخر لطبع البشر أولا ولأنه لا يوجد من جمع العلوم كلها ثانيا وعليه فمن

(١) الموافقات (٢٨٦/٣-٢٨٧) وقد علق شيخنا مشهور حسن على هذه الفقرة فقال في الحاشية "لوجود التزكية والهدي الحسن في حقهم وبعدهم عن ركوب ما لا يرتضى".

(٢) فتح الباري (٧٣٨/٣)

(٣) أخرجه أبو داود برقم ٤٥٨٦ والنسائي برقم ٤٨٣٠ وابن ماجه برقم ٣٤٦٦ وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم ٦٣٥.

(٤) معالم السنن (٣٧/٤).

تكلم بما لا يحسنه من أمور الدين وجب الرد عليه - مع النظر إلى مبدأ (بالتي هي أحسن للتي هي أقوم) - كائنا من كان إذ الحق أولى بالاتباع ولأوامره الحق بالانصياع. وقد سئل الشيخ الألباني رحمه الله هل يرد على من خالف السنة؟ فأجاب: "نعم يرد ولكن بهدوء وليس بحماس يرد عليه وهذا واجب شرعي الرد على المخطئ ليس محصوراً بشخص أو أشخاص كل من أخطأ في توجيه الإسلام بمفاهيم مبتدعة وحديثة ولا أصول لها في الكتاب ولا في السنة ولا في سلفنا الصالح ولا في الأئمة الأربعة المتبعين فهذا ينبغي الرد عليه".

قال الشيخ أحمد محمد شاكر رحمه الله مبيناً أن العالم - مع احترامه - إذا أخطأ يرد عليه: " {إذا تكلم المرء في غير فنه أتى بهذه العجائب} هي كلمة حكيمة وحكمة نادرة قالها الحافظ ابن حجر العسقلاني في فتح الباري والحافظ ابن حجر هو إمام أهل العلم بالحديث وخاتمة الحفاظ بل هو المحدث الحقيقي الأوحد منذ القرن الثامن الهجري إلى الآن وقد قال هذه الحكمة الصادقة في شأن رجل عالم كبير من طبقة شيوخه هو (محمد بن يوسف الكرمانى) شارح البخاري إذ تعرض لمسألة من دقائق فن الحديث لم يكن من أهلها على علمه وفضله فتعرض لما لم يتيقن معرفته والكرمانى هو الكرمانى وابن حجر هو ابن حجر" (١).

قال الشيخ ابن العثيمين رحمه الله: "تصحيح الخطأ وهذا أمر واجب يجب على من عثر على وهم إنسان ولو كان من أكبر العلماء أن ينبه على هذا الوهم وعلى هذا الخطأ لأن بيان الحق أمر واجب وبالسكوت يمكن أن يضيع الحق لاحترام من قال بالباطل لأن احترام الحق أولى بالمراعاة" (٢).

قال أبو الحجاج عفا الله عنه: وليس في تبين خطأ المخطئ ما ينقص من قدره (٣) كما يظن من لا يدري ما يخرج من رأسه وإنما هو تعاون على البر والتقوى.

(١) كلمة الحق ص ١١٤.

(٢) كتاب العلم ص ١٧٦.

(٣) راجع - غير مأمور - "الفرق بين الطعن وتبيين الخطأ" مقال منشور على الشبكة لرقمه.

وبعد هذا التأصيل فليحرص السعيد على الاستفادة من كل متخصص في فنه فقد قيل: مذاكرة حاذق في الفن ساعة أولى من المطالعة ساعات بل أياما.

والسؤال الآن - ونحن في مسألة متخصصة بأهل القراءات والتجويد - : عمن نأخذ القراءات والتجويد؟ هل نأخذه من الفقيه؟ أم المحدث؟ أم الأصولي؟ أم المقرئ المتقن؟

الجواب: بما أن كل فن يرجع فيه لأهل الاختصاص وقد اصطلح أهل كل فن على مصطلحات خاصة بهم ووضع أصحاب كل علم ضوابط خاصة بهم.

فنقول: لا بد من الرجوع إلى أئمة القراءات والتجويد في هذا الفن لأنهم أهل الاختصاص فيه والرجوع إلى ما سطره قديما وحديثا في الأمور التي أشكل علينا حلها وصعب علينا فهمها من هذا العلم فإنهم فرسان هذا الميدان وعندهم الدواء النافع والبيان الساطع والحكم القاطع وكل علم يسأل عنه أهله ولا يرجع فيه إلى قوم لا يدرون شيئا عن هذا العلم الذي هو بحر واسع لا شاطئ له.

لقد كان عمل هؤلاء الأئمة الأعلام في كل عصر ومصر مبنيًا على منهج مستقيم ومسلك قويم فجاءت مؤلفاتهم وأقوالهم شارحة وموضحة لهذا المنهج ولا يشذ عنهم إلا من لا يعتد بقوله فهم الحفظة الناقلون والقراء الموجودون.

## تاريخ ظهور علم التجويد

التجويد من الناحية العملية بدأ منذ بدء نزول القرآن الكريم فالنبي ﷺ أخذ القرآن الكريم من جبريل عليه السلام على الكيفية التي نزل بها عليه وعلى تلك الكيفية التي تلقاها بها أداها للصحابة رضي الله عنهم كما سمعها وقد ورد عن ابن عباس رضي الله عنهما ما يبين ذلك ويشهد له فقال: "فصل القرآن من الذكر فوضع في بيت العزة من السماء الدنيا فجعل جبريل عليه السلام ينزل على النبي ﷺ یرتله ترتيلاً"<sup>(١)</sup>.

فقوله "یرتله ترتيلاً" يحتمل كل ما يرد فيه من معان فيحتمل نزوله على مكث وتمهل ويحتمل بيان حروفه وحركاته وإعطاء كل حرف منه حقه ومستحقه<sup>(٢)</sup>.

فالقرآن أكمل الكتب نزل بأكمل الهيئات على أفضل الرسل لخير أمة أخرجت للناس ثم نقله الصحابة كما علموا فلم يغيروا ولم يبدلوا وتناقلته الأمة بعدهم جيلاً بعد جيل على تلك الكيفية التي نزل بها فغاصوا في معانيه وحافظوا على مبانيه وعملوا بما فيه فكان الأخذ بالتجويد سمة القراء المتقنين ومنهج الأئمة المسندين ومضماراً للمتنافسين.

ثم تلقت الأمة القرآن الكريم بحروفه وقراءاته وكيفية النطق بتلك الحروف والهيئات والصيغ التي جاءت بها على أنها سنة متبعة يجب الحفاظ عليها والالتزام بها وتعليمها كما جاءت عنه صلوات الله وسلامه عليه واتباع هديه في ذلك<sup>(٣)</sup>.

وقد وجدنا ما يبين ذلك في عبارات وأقوال سلفنا الصالح والتابعين لهم بإحسان من العلماء الربانيين والحفاظ المجودين فمن هذه العبارات على سبيل التمثيل:

<sup>(١)</sup> أخرجه النسائي في الكبرى (٢٤٧/٧) والحاكم في المستدرک (٢٤٢/٢) وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه وقال الذهبي صحيح وأخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (٥٧٠/١).

<sup>(٢)</sup> الوجيز في تجويد الكتاب العزيز.

<sup>(٣)</sup> انظر الوجيز في تجويد الكتاب العزيز د. محمد سيدي الشنقيطي.

أخرج ابن مجاهد رحمه الله في كتابه العظيم "السبعة" بسنده إلى عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال لنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه: إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يأمركم أن تقرأوا القرآن كما علمتم<sup>(١)</sup>.

وأخرج أيضا بسنده إلى عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: إني سمعت القراء فرأيتهم متقاربين فقرأوا كما علمتم وإياكم والتنوع والاختلاف<sup>(٢)</sup>.

وأخرج أيضا بسنده عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال: القراءة سنة فقرأوه كما تجدونه<sup>(٣)</sup>.  
وأخرج أيضا بسنده عن محمد بن المنكدر رحمه الله قال: القراءة سنة يأخذها الآخر عن الأول<sup>(٤)</sup>.

وأخرج عن الشعبي رحمه الله قال: القراءة سنة فقرأوا كما قرأ أولوكم<sup>(٥)</sup>.  
وأخرج أيضا عن عروة بن الزبير رحمه الله قال: إنما القراءة سنة من السنن فقرأوه كما علمتموه - وفي رواية - كما أقرتتموه<sup>(٦)</sup>.

وأخرج الإمام الداني رحمه الله بسنده عن عمر بن العزيز رحمه الله قال: قراءة القرآن سنة يأخذها الآخر عن الأول<sup>(٧)</sup>.

وأخرج أيضا بسنده عن مالك رحمه الله قال: القراءة سنة تؤخذ من أفواه الرجال فكن متبعا ولا تكن مبتدعا. وقال مرة: إنما هو سماع وتلقين أصاغر عن أكابر<sup>(٨)</sup>.

(١) السبعة في القراءات ص ٤٧.

(٢) السبعة في القراءات ص ٤٧.

(٣) السبعة في القراءات ص ٥٠.

(٤) السبعة في القراءات ص ٥٠.

(٥) السبعة في القراءات ص ٥١.

(٦) السبعة في القراءات ص ٥٢.

(٧) جامع البيان في القراءات السبع (١/١٢٧).

(٨) جامع البيان في القراءات السبع (١/١٢٩).

ونجد الإمام أبا مزاحم موسى بن عبيد الله بن يحيى الخاقاني رحمه الله (توفي ٣٢٥) - وهو واضع اللبنة الأولى<sup>(١)</sup> في قواعد علم التجويد - يقول في رائيته الفذة:

وَإِنَّ لَنَا أَخَذَ الْقِرَاءَةَ سُنَّةً عَنِ الْأَوَّلِينَ الْمُقَرَّرِينَ أُولِي السُّنَنِ<sup>(٢)</sup>

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "الناس مأمورون أن يقرأوا القرآن على الوجه المشروع كما كان يقرأه السلف من الصحابة والتابعين لهم بإحسان فإن القراءة سنة يأخذها الآخر عن الأول"<sup>(٣)</sup>.

فهذه الباقية من أقوال سلفنا الصالح تشفي الغليل وتروي العليل فمن لم يقنع بمثل هؤلاء فبمن يقنع؟

<sup>(١)</sup> قال شيخنا محمد بن موسى آل نصر - حفظه الله - : "إن علم قواعد التجويد قديم قبل الخاقاني بكثير ظهر منذ ظهور اللحن في الأمة إبان الفتوحات الإسلامية وبالتحديد من زمن معاوية رضي الله عنه وقصة زياد بن أبيه مع أبي الأسود الدؤلي معروفة فهو أول من شكّل المصحف بضبط اللسان العربي ومنع انتشار اللحن في كتاب الله تعالى أما أدائه وصفة تلاوته فكما قال أخونا المؤلف - حفظه الله - نزلت معه إذ إنه نزل مرتلا مجودا هكذا تلقاه رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلم عن جبريل عليه السلام عن رب العالمين وهي صفة محفوظة بحفظ الله لكتابه لفظا وخطا وصفة وأداء" ١.هـ.

قلت: القصة التي يشير إليها شيخنا هي: أن زياد بن أبيه كان واليا على البصرة ورأى اللحن عند بعض العرب فطلب من أبي الأسود الدؤلي أن يضع طريقة لإصلاح الألسنة عند القراءة فأبى فقال لرجل من أتباعه اقعد على طريق أبي الاسود وقرأ شيئا من القرآن وتعمد اللحن ففعل الرجل وقرأ ﴿أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ﴾ وكسر اللام (من كلمة رسوله) فلما سمعه أبو الأسود أعظم ذلك وقال: "عز وجه الله تعالى من أن يبرأ من رسوله" فأجاب زيادا على ما يريد وطلب منه كاتبا فأتاه به فقال له أبو الأسود: "خذ المصحف وصبغا يخالف لون المداد فإذا رأيتني فتحت شفتي بالحرف فانقط واحدة فوفه وإذا كسرتهما فانقط واحدة أسفله وإذا ضممتهما فاجعل النقطة بين يدي الحرف فإن تبعت شيئا من هذه الحركات غنة فانقط نقطتين..." الخ [تاريخ القرآن الكريم ص ١٨٠]

فهنا أشار أبو الأسود إلى الغنة ووضع لها علامة خاصة بها وهذا من قواعد التجويد.

<sup>(٢)</sup> المنظومة الخاقانية البيت السابع ص ٢٩ طبعة أولاد الشيخ.

<sup>(٣)</sup> جامع المسائل (٣/٣٠٣).

ثم قام أئمة القراءات بتلقي هذا العلم كابرا عن كابر علما وتعلما ونشرا بين مقلِّ ومستكثر فصنفوا التصانيف الشهيرة والمؤلفات الوفيرة في تأصيل وتقعيد هذا العلم ليسهلوه على طلبة العلم إلى أن يشاء الله.

وقد عقد د. قدوري الحمد في كتابه "أبحاث في علم التجويد" مبحثا تحت عنوان {مصطلح علم التجويد (٥٩-٧٥)} محاولة منه لتحديد الوقت الذي استخدم فيه مصطلح التجويد.

بين فيه صعوبة البحث اللغوي التاريخي إلا بعد توفر نصوص كافية تساعد الدارس وهذه النصوص ضئيلة بالنسبة لمثل هذه القضية غير أنه دون بعض الملاحظات من خلال تتبعه لما بين يديه من المصادر.

ثم بين أن مادة (التجويد) لم يرد منها شيء في القرآن في وصف القراءة وكذا لم يجد في المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي وبالتالي قد يستدل على أن كلمة (التجويد) بالمدلول المعروف اليوم لم تكن معروفة في عصر النبوة.

ولكنه بين أن معنى هذه الكلمة وما ترمي إليه وردت في كلمات منها:

كلمة الترتيل ﴿وَرَتَّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾ ﴿وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا﴾ ثم بين معنى الترتيل على ما سيأتي.

كلمة الهدّ {لا تهذّوا القرآن كهذّ الشعر} وبين معناها.

كلمة التغني بالقرآن {ليس منا من لم يتغن بالقرآن}.

كلمة التزيين {زينوا القرآن بأصواتكم}

كلمة التحسين {حسنوا القرآن بأصواتكم}

كلمة التحبير {لحبرته لك تحبيرا}

كلها (إلا الهد) جاءت في وصف القراءة التامة التي قد استوفى كل حرف حقه من مخرجه وصفته.

ثم ذكر أن هذه الكلمات ظلت مستخدمة إلى بداية القرن الخامس حيث جاء علماء القراءات والتجويد من مثل أبي عمرو الداني ومكي بن أبي طالب وأبي الحسن

السعيدي ومن بعدهم مثل أبي الحسن شريح بن محمد وأبي العلاء الحسن الهمداني العطار وعلم الدين السخاوي وغيرهم حيث استخدموا هذا المصطلح للعلم الذي يهتم بالأصوات مخارجها وصفاتها وكيفية النطق بها في القرآن الكريم.

فقال ص ٧١: "فقد اتضح بما لا يقبل الشك أن علم التجويد صار علما مستقلا منذ أوائل القرن الخامس على أقل تقدير حين ظهرت مؤلفات أبي الحسن السعيدي ومكي بن أبي طالب القيسي وأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني في هذا العلم الذي وضع اللبنة الأولى في صرحه أبو مزاحم موسى بن عبيد الله بن يحيى الخاقاني بقصيدته الرائية".

ثم بين أن التجويد كمصطلح جديد لا يعني أن يحصل بشيء جديد إضافي وإنما هو باستيفاء الحروف حقوقها من المخارج والصفات.

ثم بين في الخاتمة أن علماء القراءات والتجويد هم من وضعوا هذا العلم الذي كان له أكبر الأثر في المحافظة على النطق العربي الفصيح طيلة قرون كثيرة. شكر الله لهذا العالم جهده الكبير وأثابه وأجزل له من عطاياه الخير الكثير.

### تبين مما سبق أمران:

الأول: أن قواعد التجويد تنقسم إلى قسمين:

- قسم عملي وهو الذي أخذه وتلقاه رسول الله ﷺ من جبريل عليه السلام وأخذه الصحابة رضي الله عنهم من الرسول ﷺ وعلموه من بعدهم وهكذا تناقلته الأمة جيلا عن جيل إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها وهو المنقول بالمشافهة.

- قسم نظري وهو بتقعيد القواعد والضوابط والأسس لهذا العلم والذي وضعه العلماء بناء على فهمهم المبني على القسم العملي وأول من وضع لبتته هو موسى الخاقاني<sup>(١)</sup> وتبعه العلماء كأبي الحسن السعيدي ومكي القيسي وأبي عمرو الداني وغيرهم من الجهابذة النقاد والأئمة الزهاد.

(١) تقدم من كلام شيخنا أن علم التجويد النظري قبل ذلك بكثير منذ القرن الأول الهجري وبالتحديد منذ بداية الدولة الأموية.



الثاني: أن الإمام المقرئ ابن الجزري - رحمه الله - لم يتدع هذه القواعد كما ادعى المدعي وإنما هو امتداد لعلماء سابقين وأئمة سالفين مضوا على سبيل أهل القرآن الكريم فهو متابع لمن قبله من العلماء كالخاقاني والداني ومكي والشاطبي والسخاوي والجعبري وغيرهم من أئمة القراء فمن الظلم أن ينسب هذا العلم إلى ابن الجزري رحمه الله فضلاً عن أن يكون منشأً له.

## الاتفاق على شرعية أحكام التجويد

علمنا من خلال الفصول السابقة أن الأمة تلقت القرآن الكريم بجميع كفياته بالحروف والأداء وأن العلماء تتابعوا على نقله بالصورة التي أخذوها عن سالفهم وهذا من حفظ الله لكتابه القائل ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾.

ثم لما جاء عصر التدوين ودونت العلوم كان من بين العلوم التي دونت وضبطت وأرسيت قواعدها: هذا العلم الشريف فدونت فيه من المصنفات ما لا يعلم عددها إلا الله وفي هذا إشارة إن لم يكن صريح العبارة بأن الأمة متفقة على قراءة القرآن الكريم بأحكام التجويد.

ومع ذلك فقد نقل علماء كثيرون وأئمة معتبرون الاتفاق على شرعية أحكام التجويد - مع النظر إلى الخلاف وأنه دائر بين الاستحباب والوجوب - أنقل لكم قول بعضهم وأترك الباقي خشية الإطالة:

قال الإمام أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي رحمه الله: "ثم إن الناس كما أنهم متعبدون باتباع أحكام القرآن وحفظ حدوده فهم متعبدون بتلاوته وحفظ حروفه على سنن خط المصحف الإمام الذي اتفقت عليه الصحابة وأن لا يجاوزوا فيما يوافق الخط عما قرأ به القراء المعروفون الذين خلفوا الصحابة والتابعين واتفقت الأئمة على اختيارهم"<sup>(١)</sup>.

وقال الإمام أبو عبد الله محمد بن سليمان المقرئ الشهير بـ الحكري رحمه الله: "باب التجويد وهو تقويم حروف القراءة من غير إفراط ولا تقصير وهو مما أجمع عليه"<sup>(٢)</sup>. وأقره على ذلك محقق الكتاب د. فهد مطيع المغذوي عضو هيئة التدريس بالجامعة الإسلامية بالمدينة.

(١) تفسير البغوي المسمى "معالم التنزيل" (١/٥٤).

(٢) النجوم الزاهرة في القراءات السبعة المتواترة (١/١٨٤) وطبع الكتاب في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة الطبعة الأولى ١٤٣١هـ.

قال الحافظ ابن الجزري رحمه الله: "ولا شك أن الأمة كما هم متعبدون بفهم معاني القرآن وإقامة حدوده متعبدون بتصحيح ألفاظه وإقامة حروفه على الصفة المتلقاة من أئمة القراءة المتصلة بالحضرة النبوية الأفصحية العربية التي لا تجوز مخالفتها ولا العدول عنها إلى غيرها"<sup>(١)</sup>.

قال الشيخ محمد مكي نصر الجريسي رحمه الله: "فقد اجتمعت الأمة المعصومة من الخطأ على وجوب التجويد من زمن النبي ﷺ إلى زماننا ولم يختلف فيه أحد منهم وهذا من أقوى الحجج"<sup>(٢)</sup>.

وقد نقل هذا القول غير واحد من علماء القراءات والتجويد مقرّين له منهم: شيخ شيوخنا عبد الفتاح المرصفي في كتابه "هداية القاري (٤٨/١)" وشيخنا الدكتور المقرئ محمد بن موسى آل نصر في كتابه "القول المفيد في وجوب التجويد ص ٢٩".

قال الشيخ محمد حسنين مخلوف رحمه الله: "وقد استنبط الأئمة من التلاوة المروية أحكاما ضابطة لها فضبطوا المد والغنّ والوقف والإدغام والإشمام والتسهيل وسائر الأحكام ليتلى القرآن دائما بالكيفية المروية عن الرسول ﷺ وذلك نوع آخر من حفظ القرآن الكريم وسمّوا الفن الجامع لذلك (علم التجويد) وأجمعوا على أن تلاوة القرآن بغير التجويد على النحو المروي والخروج بتلاوته عنه إثم عظيم ولهذا العلم أئمة ورواته لا يزال الخلف منهم ينقلونه عن السلف ويُعلمون الناس كيفية التلاوة طبقا لأحكامه إلى الآن والحمد لله"<sup>(٣)</sup>.

ومن خلال نظرة سريعة على من أُلّف في هذا الفن نجد جماعة من الفضلاء فمنهم على سبيل التمثيل: مفتي الديار النجدية في حينه العلامة عبد الله بن عبد الرحمن أبا بطين (توفي ١٢٨٢هـ) أحد علماء نجد أُلّف كتابا في التجويد وأُلّف الأستاذ الدكتور محمد بن سيدي الشنقيطي رئيس قسم القراءات وأستاذ القراءات بكلية القرآن الكريم

(١) النشر في القراءات العشر (١/١٦٧).

(٢) نهاية القول المفيد في علم التجويد ص ١١.

(٣) الفتاوى الشرعية له ص ٤٨.

في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة كتابا في التجويد سماه "الوجيز في تجويد الكتاب العزيز" وألف الأستاذ الدكتور إبراهيم بن سعد الدوسري رئيس قسم القرآن وعلومه في كلية أصول الدين بجامعة الإمام شرحا على مقدمة ابن الجزري وألف شيخنا الدكتور المقرئ عبد الله بن صالح العبيد التميمي النجدي كتابا في التجويد سماه "الإتقان في تجويد القرآن" وألف الدكتور محمد بن فوزان العمر الأستاذ المساعد بقسم الدراسات القرآنية في كلية المعلمين بالرياض رسالة سماها "رسالة في تجويد الفاتحة" وألف الشيخ سليمان بن خالد الحربي شرحا على المقدمة الجزرية سماه "المذكرة في شرح المقدمة" وغيرهم جمع غفير من العلماء وطلبة العلم وحققوا في هذا الفن ما لا يحصى وكل هؤلاء أثبتوا شرعية أحكام التجويد.

فهل كل هؤلاء أتعبوا أنفسهم واجتهدوا وكتبوا نشرا للبدعة وترويجا لها!!!  
وسأنتقل لك أيها المعترض بعض فتاوى تقر بقواعد التجويد وترشد إليه وتتبناه من علماء نتفق نحن وأنت على جلاله قدرهم ومكانتهم وعلمهم وتقواهم:

### فتوى الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ رحمه الله:

"من محمد بن إبراهيم إلى الأستاذ إسحاق أحمد الباكستاني سلهتي المحترم السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد:

فقد وصل إلينا كتابك الذي ذكرت من أن جماعة من الأعاجم غيروا حرفا من القرآن الكريم بحرف آخر فينطقون بحرف الضاد ظاء مشالة وتستفتي هل تصح قراءتهم أم لا؟.

والجواب: الحمد لله لقد امتن الله على عباده بتعليم البيان وأنزل كتابه بلسان عربي مبين فيتعين على من قرأه أن يقيم حروفه ما استطاع مراعيًا بذلك قواعد التجويد التي قررها العلماء رحمهم الله ولا يجوز أن يبدل حرفا بحرف أو يدغم حرفا بحرف غير ما ورد إدغامه"<sup>(١)</sup>.

(١) مجموع فتاوى الشيخ رحمه الله (٣٠٠/٢)

### فتوى الشيخ عبد الرزاق عفيفي رحمه الله:

"إن الاعتناء بكتاب الله تلاوة وحفظا وتدبرا لمعاني آياته ووقوفاً على طريقة تلاوته تلاوة صحيحة والنطق به على مقتضى القواعد والضوابط التي نقلها لنا القراء والمحفظون لكتاب الله من الإدغام والغنة والمد والإظهار وغيره والاعتناء بكتاب الله على هذا النحو هو من أعظم القربات وهذا كله مع الإخلاص لله سبحانه وتعالى في العمل فإذا أضاف المسلم إلى الاعتناء بتلاوة القرآن بإخلاص إذا أضاف إلى ذلك العمل بالقرآن والسير على منهجه والتخلق بأخلاقه كان ذلك أرفع لدرجته وأعظم لثوابه وأجره.

وليعلم أن من أمور التلاوة ما لا يمكن فهمه أو العمل به إلا عن طريق التلقي والمحاكاة للقراء المتقنين الضابطين لكتاب الله الذين نقلوه لنا خلفاً عن سلف تلقوه حفظاً وتلقوه ضبطاً لأحكام تلاوته وفق الله الجميع لما يحب ويرضى"<sup>(١)</sup>.

وسئل رحمه الله: عن حكم تعلم التجويد؟.

فأجاب: "المطلوب هو التجويد العملي للقرآن وتلاوة صحيحة ولو بالتقليد والمحاكاة وهذا الذي كان موجوداً عند الصحابة إنما القواعد التي وضعت فيما بعد لضبط التلاوة فتعلمها فرض كفاية في حق الأمة كلها لا بد أن يكون فيهم من يتعلمها لكي يعلمها وهي مستحبة لمن بعدهم ممن قد سقط عنهم الفرض الكفائي"<sup>(٢)</sup>.

### فتوى الشيخ محمد ناصر الدين الألباني رحمه الله:

س: يكثّر الكلام في الساحة عن أحكام التجويد وتطبيق هذه الأحكام حيث إن هناك بعض العلماء يقولون بوجوبه مع أن بعض هذه الأحكام مختلف فيها عند أئمة هذا العلم فما رأيكم بمشروعية هذه الأحكام ومدى ثبوت أدلتها في الكتاب والسنة؟

ج: "لقد تلقى الناس قراءة القرآن الكريم خلفاً عن سلف بهذه الطريقة المعروفة بـ (أحكام التجويد) وأحكام التجويد أصلاً هي قواعد للنطق العربي حيث كان العربي

(١) فتاوى الشيخ عبد الرزاق عفيفي رحمه الله ٢٣١.

(٢) المصدر السابق ٣٠٧.

الأصيل ينطق كلامه بهذه الطريقة كلاماً أو قراءة ومع تقدم الناس وتطاول عهدهم بأصول العربية واختلاط العرب بالأعاجم مما سبب فشو اللحن واستعجاب العرب فضلاً عن العجم وخص الاهتمام بتعليم هذه الأحكام في مجال قراءة القرآن الكريم. أما ما ذكره السائل أن الأئمة اختلفوا في بعض أحكام التجويد فهذا صحيح فعلاً فمنهم من رأى المد المنفصل مطلقاً ومنهم من يمدّه ثلاث حركات ومنهم أربعاً ومنهم من يشبع مد هذا النوع كغيره ومنهم من أعمل إخفاء النون والتنوين مع الغين والخاء ومنهم من أظهرهما مع هذين الحرفين وهم الأكثرون ومنهم من جعل إدغام النون كله بغير غنة حتى مع الواو والياء وقصر إدغام الغنة على التنوين حتى وسع إدغام الغنة مع التنوين حتى مع اللام والراء ومنهم من أمال ذوات الياء ومنهم من قلل الإمالة وهو ما يسمى عندهم بالتقليل وهي مرحلة من الإمالة بين الفتح والإمالة ومنهم من أعمل الإشمام فيما عينه ياء من المبني للمجهول ومنهم من فخم اللام مع بعض الحروف ومنهم من رقق الراء المفتوحة إذا جاورت الياء أو المكسور ومنهم من يمد أي يشبع مد البدل إلى آخر ما هنالك.

وسبب هذه الاختلافات أيضاً هو تابع لأحكام النطق بالعربية فهذه الأحكام موزعة في أحكام القراءات ومعلوم أن اختلاف القراءات هو أصلاً من اختلاف طريقة النطق بالكلمة عند العرب فإنه كان من تيسير الله ﷻ على هذه الأمة في كتابه أن أنزله على سبعة أحرف كما جاء في الأحاديث الصحيحة المتواترة في هذا الباب منها قوله: "إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف" متفق عليه وغيره من عشرات الأحاديث الموثقة في جميع كتب السنة كالبخاري ومسلم وأحمد والترمذي وأبي داود وغيرهم وهذه الأحرف كما وصفها الرسول في حديث آخر حيث قال: "أنزل القرآن من سبعة أبواب على سبعة أحرف كلها شاف كاف" صحيح الجامع ١٤٩٦ فهذا الاختلاف الواقع بين الأئمة في أحكام التجويد هو من هذا الباب ولا يضر هذا الخلاف في شيء أبداً.

وعلى الإنسان أن يقرأ القرآن بأحكام التجويد لأن الله تعالى يقول: ﴿وَرَتَّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً﴾ فإذا قرأته كما تقرأ أي كتاب آخر لم تكن ترتله فلا بد من قراءته بأحكام التجويد

والخطأ في أحكام التجويد يسميه العلماء باللحن الخفي فعلى الإنسان أن يعتني بتعلم كيفية قراءة القرآن بالطريقة الصحيحة أما إذا علم خلافا ما في حكم ما فعله أن يلتزم بما تعلمه من شيوخه لئلا يقع في الفوضى وألا يترك الطريقة التي تعلمها من مشايخه رغبة عنها لاعتقاد منه أن غيرها أصح منها فكلها صحيحة وكلها كما وصف الرسول: "شاف كاف".

أما أن يطلب الدليل من الكتاب والسنة على هذه الأحكام فهذا الطلب أصلا خطأ لأن هذه الأحكام كلها وصلتنا بالتواتر العملي فنحن تعلمنا قراءة القرآن من أشياخنا وآبائنا بهذه الطريقة وهم تعلموا بنفس الطريقة من مشايخهم وآبائهم وهكذا إلى عهد الصحابة الذين أخذوه عن الرسول وفي هذا القدر كفاية، والحمد لله أولا وآخرا<sup>(١)</sup>.

### فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

س: هل التجويد بالقرآن في الصلاة واجب أم لا مع الدليل<sup>(٢)</sup>؟

ج: أمر الله جل وعلا بترتيل القرآن الكريم وإعطاء كل حرف حقه فقال تعالى: ﴿وَرَتَّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً﴾ وكان من هدي النبي ﷺ في قراءة القرآن الكريم أن قراءته كانت ترتيلا لا هذا ولا عجلة بل قراءة مفسرة حرفا حرفا<sup>(٣)</sup> وكان يقطع قراءته آية آية<sup>(٤)</sup> وكان يمد عند حروف المد فيمد ﴿الرَّحْمَنِ﴾ ويمد ﴿الرَّجِيمِ﴾<sup>(٥)</sup> وكان يستعيد بالله من

(١) دروس ومحاضرات مفرغة من تسجيلات الشبكة الإسلامية.

(٢) فتاوى اللجنة الدائمة (٣٩٥/٦).

(٣) إشارة إلى حديث أم سلمة رضي الله عنها في وصف قراءة رسول الله ﷺ في المسند برقم ٢٦٥٢٦ وسنن أبي داود برقم ١٤٦٨ والترمذي برقم ٢٩٢٣ وغيرهم.

(٤) إشارة إلى أم سلمة رضي الله عنها أيضا في سنن أبي داود برقم ٤٠٠١ والمسند برقم ٢٦٥٨٣.

(٥) إشارة إلى حديث أنس ؓ أخرجه البخاري برقم ٥٠٤٦ ومن طريقه أبو عمرو الداني في التحديد ص ٧٨ وقال بعده: "وهذا الحديث مخرج من الصحيح وهو أصل في تحقيق القراءة وتجويد الألفاظ وإخراج الحروف من مواضعها والنطق بها على مراتبها وإيفائها صيغتها وكل حق هو لها من تخلص وتبيين ومد وتمكين وإطباق وتنفيس وصفير وغنة وتكرير واستطالة وغير ذلك على مقدار الصيغة

الشیطان الرجیم فی أول قراءته<sup>(١)</sup> وبالله التوفیق وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

س: ما حكم الشريعة الإسلامية فيمن لا يحسن قراءة القرآن الكريم بأحكامه<sup>(٢)</sup>؟  
وزيادة التوضيح لم أجد أين أتعلم هذه الأحكام.

ج: اجتهد في البحث عما يعلمك أحكام تجويد القرآن ما دمت ترغب في ذلك فإن لم تجد كفاك أن تقرأ القرآن على من يحكم تلاوته ويحسن قراءته ليدريك على حسن التلاوة فإن لم تجد فاستمع لقراءة القرآن في إذاعة القرآن الكريم في المملكة العربية السعودية وحاكهم في التلاوة حتى يستقيم لسانك وتحسن قراءتك وليس بواجب أن تعرف الأحكام النظرية كالفرق بين الإدغام بغنة وبغير غنة والإظهار والإخفاء وأنواع المد ونحو ذلك بل يكفيك التجويد العملي وهو استقامة اللسان في التلاوة.

س: كيف أتعلم تجويد القرآن؟ وفي أي كتاب أجد هذا التجويد؟ وقد سمعت من إذاعتكم في برنامج رحاب القرآن ولقد اشتريت "هداية المستفيد" وما فهمت معناه لأنه ليس واضحاً ولقد تعلمنا في المدرسة الإسلامية في جيبوتي فهل تجدون سبيلاً إلى الحل؟ وقد جئت من بلاد المستعمرة الحبشية وما تعلمت هل لكم أن ترسلوا لي كاسيت مسجلة بالقرآن<sup>(٣)</sup>؟

وطبع الخلفة من غير زيادة ولا نقصان" ١.هـ.

<sup>(١)</sup> ورد في الاستعاذة صيغ كثيرة منها المتفق عليه بين القراء وهو {أعوذ بالله من الشيطان الرجيم} وهو تطبيق لأمر الله في القرآن الكريم ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ ومنها ما صح في السنة المطهرة {أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم} و{أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم من همزه ونفخه ونفثه} راجع لها إرواء الغليل (٥١/٢-٥٩)

<sup>(٢)</sup> فتاوى اللجنة الدائمة (١٠٥/١٢-١٠٦).

<sup>(٣)</sup> فتاوى اللجنة الدائمة (٩٠/٤-٩١).



ج: يمكن أن يتم تعلمك القرآن موجودا بتعلم قواعد التجويد والإلمام بها من كتاب الهداية وغيرها وأن يتم ذلك على يدي معلم ماهر في القراءة وأن تكثر من التمرن على تجويد القرآن عمليا ويمكنك أن تستعين في ذلك أيضا بالاستماع إلى برامج إذاعة القرآن من الإذاعة السعودية وبالله التوفيق وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

### فتوى الموسوعة الفقهية الكويتية<sup>(١)</sup>:

"الحكم الإجمالي لا خلاف في أن الاشتغال بعلم التجويد فرض كفاية"

### فتوى الدكتور مساعد بن سليمان الطيار حفظه الله

س: إمام مسجدنا متساهل في أحكام التجويد وخاصة في السكتات الخفيفة مثلا فكيف يمكن توجيهه إذا اعتبرنا هذا العمل خطأ منه؟ وجزاكم الله خيرا.

ج: بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه إلى يوم الدين أما بعد: فإن كان يستطيع تعلم أحكام التجويد فالأولى له أن يتعلم هذا العلم ليقوم قراءته ويضبطها أما إذا كانت أخطاؤه جلية تمس عربية القرآن فهذا ممن لا يصلح للصلاة بالناس فالأولى أن لا يصلي بالناس... وبالجملة فالأولى لمثل هذا الذي تقلد الإمامة للناس أن يتعلم التجويد ويحسن قراءته والله الموفق<sup>(٢)</sup>.

وهذه النقوليات مع ما سبق بيانه تدل دلالة واضحة وجلية على اتفاق الأمة على قراءة القرآن وفقا لأحكام التجويد.

فهل اتفاق الأمة على قواعد التجويد - وهي المعصومة من الخطأ في اجتماعها - خطأ؟! وقول القائل عن قواعد التجويد بدعة هو الصواب؟؟؟  
سبحانك هذا بهتان عظيم!!!

(١) الموسوعة الفقهية الكويتية (١٧٨/١٠).

(٢) المجيب د.مساعد بن سليمان الطيار عضو هيئة التدريس بكلية المعلمين للقرآن الكريم وعلومه/مسائل متفرقة التاريخ ١٤٢٤/٧/١٩ هـ فتاوى موقع الإسلام اليوم.

## ماهية الخلاف الحاصل بين العلماء في التجويد

لا أعلم أحدا من أهل العلم قال بأن قواعد التجويد بدعة محدثة حيث لم يسبق هذا المعترض بهذا القول<sup>(١)</sup> وقوله هذا هو البدعة وهو المحدث وقد استدل بكلام بعض أهل العلم ولكن هؤلاء العلماء الذين استدل بهم لم يريدوا ما أراد إنما أرادوا أن التجويد مستحب وليس واجبا يآثم تاركه.

وبعد التأصيل السابق نوضح أن نوع الخلاف بين العلماء في موضوع قواعد التجويد العملي إنما هو بين الوجوب والاستحباب.

والذين قالوا بعدم الوجوب الشرعي الذي يآثم تاركه ويثاب فاعله نظروا إلى عدم تأييم شريحة كبيرة من الناس ممن لا يقرأ بهذه الأحكام لا أنهم يبدعون من يقرأ بها وفرق شاسع بين هذه النظرة وبين نظرة المبدع لأحكام التجويد.

وإذا كان الخلاف بين واجب و مستحب فلا يمكن أن يكون إلا في أمر مشروع قد شرعه الله ﷻ لأنه - على أقل الأحوال - استحباب ولا يكون إلا بدليل وفي هذا رد على من يزعم بدعية قواعد التجويد.

قال ابن النجار رحمه الله: "لأن الأمة إذا اجتمعت على فعل شيء لم يكره فعله وهل يظن عاقل أن الصفة التي فعلها النبي ﷺ وتواترت إلينا يكرهها أحد من المسلمين؟"<sup>(٢)</sup>.

(١) إلا ما أخبرني شيخنا المقرئ نادر محمد غازي العنبتاوي من أن الشيخ عبد الرحمن الدوسري رحمه الله (المتوفى ١٣٩٩هـ) في كتابه (الجواب المفيد في الفرق بين التغمي والتجويد) فإنه ذكر أن قواعد التجويد بدعة ولم يأت بشيء في كتابه يدل على مقولته إلا بعض الأحاديث التي فهمها على غير مرادها ويقوم الآن الشيخ نادر العنبتاوي بالرد على هذا الكتاب وتفنيد مزاعمه كما ذكر لي وكذا ما ذكره الشيخ حمود التويجري رحمه الله (المتوفى ١٤١٣) من كلام ممكن أن يفهم منه ذلك.

(٢) شرح الكوكب المنير (١٣١/٢) قال شيخنا تعليقا على قول ابن النجار "فمن كره هذه الصفة المتلقاة عن القراء فقد حكم عليه ابن النجار لا نحن بهذا الحكم الذي لا يخفى على المتأمل" ١.هـ.

وأما بخصوص نقل الأقوال والترجيح فقد كتب فيه العلماء كثيرا ولست بصدد التفصيل فيه ولكن بالرجوع إلى التأصيل السابق وأن كل فن يرجع فيه إلى أهله فالراجح فيه ما قاله أهل الفن وقد كفانا المؤنة كثير من العلماء منهم شيخنا العلامة المقرئ الدكتور محمد بن موسى آل نصر - حفظه الله - في كتابه الفذ "القول المفيد في وجوب التجويد" وكذا لشيخ قراء مصر في زمانه محمد خلف الحسيني - رحمه الله - "القول السديد في بيان حكم التجويد" وغيرهما.

## خطورة القول ببدعية قواعد التجويد

القول بأن قواعد التجويد بدعة محدثة قول خطير جدا وهو قول من لا يدري عن هذا العلم شيئا فهو مع كونه يحكم على علم أصيل من علوم الشريعة بأنه بدعة فإن فيه تجهيلا وافتراء على أئمة العلم ليس فقط من علماء القراءات والتجويد بل والأمة بشكل عام في كل العلوم فلم نر عالما من العلماء إلا وقد قرأ القرآن الكريم وجوده عند أحد المقرئين فعلى سبيل المثال وجدنا في ترجمة الشيخ العلامة عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ رحمه الله أنه قرأ في الجزرية وشرحها على الشيخين أحمد بن حسن الحنبلي وأحمد سلمونة.

ومن بزوغ فجر شمس الإسلام وطلاب العلم يتنافسون فيه إلى أن وصل إلى زماننا الذي نرى فيه بعض الملوك والأمراء والدول والجامعات والهيئات العلمية التي اهتمت بهذا العلم وحثت عليه وأقامت المعاهد والمراكز وحفزت على التنافس فيه حتى رأينا شهادات التخصص العالمية في هذا الفن فمثلا:

[١] مجمع الملك فهد بن عبد العزيز لطباعة المصحف الشريف ذلكم المنارة العلمية والصرح القرآني الشامخ الذي ما فتئ ينشر القرآن الكريم بطبعته بعدة روايات وبترجمة معانيه إلى عدة لغات وبتسجيله عبر الأشرطة والأقراص الممغنطة بعدة أصوات تحت إشراف نخبة من العلماء الثقات وبتباعة كتب التجويد وعلوم القرآن والقراءات وغير ذلك من الجهود العظيمة المبذولة في هذا المجمع المبارك.

فالسؤال: هل أسس هذا المجمع المبارك على أسس بدعية بحيث أمر ونشر وطبع وسجل ما يسمى بقواعد التجويد المحدثة؟؟! وهل المؤسس لهذا الصرح مأجور أم مأزور؟ نبؤنا بعلم إن كنتم صادقين

[٢] رابطة العالم الإسلامي خصصت قسما كبيرا من جهودها في خدمة القرآن الكريم من خلال المؤتمرات والبحوث والدورات والمسابقات التي تحث على تعلم التجويد ونشر كتبه وقد علمنا أن الإمام ابن باز رحمه الله كان رئيسا لها ورئيسها الحالي الدكتور عبد الله التركي حفظه الله وزير الأوقاف السابق في المملكة العربية السعودية.

فالسؤال: هل رضي سماحة الشيخ ابن باز بتوجيه هذه الجهود من الرابطة للحث على تعلم قواعد التجويد إذا كان يعلم أنها بدعة؟!.

[٣] الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة وجامعة أم القرى في مكة وجامعة الإمام في الرياض فيها كليات خاصة بالقرآن الكريم وعلومه ومنها التجويد هذا فقط في ثلاث جامعات والكل يعلم أنه لا تخلو جامعة إسلامية في الأرض من هذا التخصص! [٤] إدارة الحرمين الشريفين وجهودهم بإقامة حلقات التحفيظ - وهي بلا أدنى شك تُعَلِّم القرآن بالتجويد - وكذا معاهد الحرمين في مكة والمدينة التي خرّجت جماعات من أئمة الحرمين وغيرهم.

[٥] المساجد والمدارس والمعاهد الشرعية في كافة مناطق المملكة العربية السعودية التي تُعنى بالتحفيظ والتدريس لمادة التجويد.

فهل كل هؤلاء - على أحسن الأحوال - لا يعلمون أنها بدعة؟؟! فأني تجهيل هذا لأهل الصفة من علماء الربانيين وأهل للقرآن متخصصين غفرانك اللهم. وقد ذكرت طرفا ولكنه إشارة إلى غيره وهو كثير لا يحصى.

أليس في قول القائل "قواعد التجويد بدعة" تجهيل بل تبديع لكل من ذكر من أئمة الدين والعلماء الربانيين وطلبة العلم المخلصين؟؟؟

وليس هذا فحسب فإننا نسمع ونرى ونعلم بالنقل المتواتر أن جلّ - إن لم يكن كلّ - العلماء يقرأون القرآن الكريم على قواعد التجويد ومن ذلك مثلا ما أخبرني شيخنا الوالد المقرئ محمد بن موسى آل نصر أنه صلى الفجر شهرا خلف الشيخ ابن باز رحمه الله وكان يسمعه يقرأ بالتجويد وقد وصف قراءته بالمتقنة وأنه يأتي فيها على أحكام التجويد وكذا كان الشيخ الألباني وقراءته مسجلة في بعض الأشرطة وأخبرني شيخي أيضا أنه زار الشيخ ابن باز فطلب الشيخ منه أن يسمعه قراءته فقرأ شيخنا خواتيم الأحزاب فأعجب الشيخ ابن باز بقراءته جدا وقال له "قراءتك طيبة ليس فيها تعسف ولا تكلف" وقد قرأ شيخنا بأحكام التجويد فلم ينكر عليه وفي حياتنا العادية نرى إمام المسجد يُنكر عليه ويلام إن كان لا يقرأ بأحكام التجويد!

فهل هؤلاء لا يعلمون بهذه البدعة؟ أم أنهم يعلمون ويسكتون؟ رحماك ربي!

## أقوال العلماء الذين استدل بهم المبدع لأحكام التجويد

ذكر المعترض أسماء بعض العلماء مستدلاً بهم على قوله ولكنه للأسف لم يذكر أقوالهم إلا ما كان من الإمام أحمد عن مسألة الإدغام ويا ليتته فعل لكننا اطلعنا على علم جديد وبما أنه لم يفعل فقد حاولت أن أجمع كلامهم في الموضوع فأقول:

### أولاً: الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله:

نُقل عنه <sup>(١)</sup> أنه كان ينكر الإدغام الذي يذهب الحرف وكان ينكر الكسر (الإمالة) فقد روى الخلال أن رجلاً قال لأبي عبد الله: فما أترك من قراءته (قراءة حمزة الزيات) قال: الإدغام والكسر ليس يعرف في لغة من لغات العرب <sup>(٢)</sup>.

<sup>(١)</sup> إغاثة اللهفان في مصائد الشيطان (٣٠٧/١-٣٠٨) وقد نقل الإمام ابن القيم رحمه الله مثله عن غير أحمد ثم قال: "والمقصود أن الأئمة كرهوا التنطع والغلو في النطق بالحرف ومن تأمل هدي رسول الله ﷺ وإقراراه أهل كل لسان على قراءتهم تبين له أن التنطع والتشدد والوسوسة في إخراج الحروف ليس من سنته"

قلت فالمقصود من إنكارهم ابتداء الغلو والتنطع والتشدد والوسوسة وليس أصل التجويد. <sup>(٢)</sup> هذا الكلام ليس دقيقاً فالإدغام والإمالة موجودان في كلام العرب وخصوصاً الإدغام فلا نجد لغة من لغات العرب إلا وفيها الإدغام بل إنهم لا يحسنون غيره وإليك التفصيل: الإدغام: وقد وجدنا في "الكتاب" لإمام العربية سيوييه باباً كاملاً أسماه {باب الإدغام} وكذا من جاء بعده من علماء اللغة حتى قال التابعي الجليل إمام العربية والإقراء في زمانه ثالث القراء السبعة أبو عمرو بن العلاء البصري رحمه الله (توفي ١٥٤): "الإدغام كلام العرب الذي يجري على ألسنتها ولا يحسنون غيره". كما في "فتح الوصيد في شرح القصيد" (١٤٤/١-١٤٥) وشرح الشاطبية للفاسي (١٧٣/١).

وستجد أيها القارئ الكريم في أثر لاحق أن الإمام أحمد رحمه الله أقرّ بالإدغام لما سأله أبو حمدون المقرئ عن اللام في ﴿الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ فقال لا بأس.

أما الإمالة: فهي لغة ثابتة فاشية وكما وجدنا سيوييه بوب للإدغام باباً في "الكتاب" نجده ييوب باباً باسم {باب الإمالة} وكذا من جاء بعده وهي لغة سائر أهل نجد تميم وأسد وقيس وهي لغة مشهورة

وسأله ابنه عبد الله عنها (قراءة حمزة) فقال: أكره الكسر الشديد والإضجاع.  
 وقال في موضع آخر: إن لم يدغم ولم يضجع ذلك الإضجاع فلا بأس به.  
 قال ابن قدامة<sup>(١)</sup> رحمه الله: "ولم يكره قراءة أحد من العشرة إلا قراءة حمزة  
 والكسائي لما فيها من الكسر والإدغام والتكلف وزيادة المد".  
 وقال ابن أبي عمر<sup>(٢)</sup> رحمه الله: "ولأنها تتضمن الإدغام الفاحش وفيه إذهاب  
 حروف كثيرة من كتاب الله تعالى ينقص بإدغام كل حرف عشر حسنات".  
 قال ابن النجار<sup>(٣)</sup> رحمه الله: "ولهذا كره الإمام أحمد رضي الله عنه وجماعة من السلف قراءة  
 حمزة لما فيها من طول المد والكسر والإدغام ونحو ذلك".  
 قال ابن مفلح<sup>(٤)</sup> رحمه الله: "ونقل جماعة أنه إنما كره قراءة حمزة للإدغام الشديد  
 فيتضمن إسقاط حرف بعشر حسنات والإمالة الشديدة".  
 تبين مما سبق أن الإمام أحمد أنكر الإدغام والإمالة في قراءة حمزة والكسائي فقط.  
 أما الجواب عن هذا القول فأقول:

صنف شيخنا المقرئ الدكتور عبد الله بن صالح العبيد التميمي النجدي الحنبلي -  
 حفظه الله - كتابا سماه "قراءة حمزة ورد ما اعترض به عليها" وقد أجاد فيه وأفاد ورد  
 الحق إلى أصحابه ومن كتابه أخص الرد على هذه الفقرة فجزاه الله خيرا.  
 ذكر شيخنا العبيد حفظه الله الاعتراضات التي اعترض بها على قراءة حمزة كلها  
 وقبل رده على الاعتراض الثاني - وهو ما يهمنا من هذه الاعتراضات لأنه مما ذكره

---

مستعملة على السنة فصحاء العرب الذين نزل القرآن بلغتهم كما قال أبو عمرو الداني في كتابه الفتح  
 والإمالة.

فكيف يصح بعد ذلك أن نقول إنهما - الإدغام والإمالة - ليس يعرف في لغة من لغات العرب ولكننا  
 نعتذر لإمام أهل السنة والجماعة بما اعتذر لمثله شيخ الإسلام في "رفع الملام عن الأئمة الأعلام".

(١) المغني (١٦٥/٢).

(٢) الشرح الكبير (٥٣٥/١).

(٣) شرح الكوكب المنير (١٣١/٢).

(٤) كتاب الفروع (١٨٣/٢).

المعترض وهو الإدغام الذي يذهب الحرف - قدّم لرده إحدى عشرة مقدمة دونك تلخيصاً لها:

١. لا ينسب لأحد قول إلا إذا ثبت بوجه من وجوه ثبوت الأخبار.
٢. غلط الثقة في بعض مروياته لا يبطل جميع مروياته.
٣. إذا أخطأ إمام ما فهو مأجور وخطأه مردود.
٤. يسأل عن كل فن أهله ولا عبرة بإنكار غير أهل الاختصاص.
٥. قد يخفى معنى شيء من القراءات على العلماء فالرجوع فيه لأهل الاختصاص.
٦. كل من تكلم في قراءة حمزة لم يقرأ عليه ولم يسمع منه وإنما سمع ممن قرأ عليه وهناك من العلماء من قرأ عليه من الأئمة كالثوري ووكيع وغيرهما فلم ينتقدوه.
٧. الواجب على من أخطأ من القراء أن يصحح على الراسخين في العلم من أهله.
٨. القراءة سنة متبعة وقال حمزة "ما قرأت حرفاً قط إلا بأثر"<sup>(١)</sup>.
٩. أصل الاعتراض على بعض القراءات كان في عصر النبوة وفي عهد عثمان مما جعله يجمع الأمة على مصحف واحد.
١٠. ورد عن الإمام أحمد أنه رجع عن الكراهة<sup>(٢)</sup>.
١١. عدم استقرار العلوم أو بُعد دور العلم في عهد السلف ربما يجعل الواحد منهم ينكر بعض المتواترات.

ثم ابتداءً - حفظه الله - برد هذه الاعتراضات إلى أن قال:  
"وأما الإدغام الفاحش فإن حقيقة الإدغام هي اللفظ بحرفين حرفاً كالثاني مشدداً وسببه التماثل أو التقارب أو التجانس ووجه الإدغام طلب التخفيف فإنه أخف من الإظهار فإذا عرفت هذا فاعلم أن كل ما أدغمه حمزة لم يخرج حرف منه قط عن كلام

(١) أخرجها ابن مجاهد بسنده في كتابه "السبعة في القراءات" ص ٧٥ ثم نقل بسنده عن الثوري أنه قال عن حمزة: ما قرأ حرفاً من كتاب الله إلا بأثر.

(٢) كتاب الفروع (٢/١٨٤).



العرب بل ربما لا يكون بعض ما أدغمه مشهورا في كلام جميع العرب لأن القراءة سنة متبعة لا يلزم من صحتها أن يكون جميع العرب أو غالبهم متكلمًا به<sup>(١)</sup>.

ثم كرّر بالرد على التسمية بالإدغام الفاحش من ستة أوجه فقال<sup>(٢)</sup>:

١. "أن جميع ما أدغمه لا يخرج عن كلام العرب بل في بعض إدغام العرب ما لم يقرأ به حمزة إذ القراءة سنة متبعة.

٢. لم ينفرد بشيء مما أدغمه عن القراء وهم مشاركون له بقلة أو بكثرة.

٣. أنه صادق أمين على نقل القراءة فلا حاجة لمتابع له على ذلك.

٤. أنه لم يقرأ إلا بما صح عن النبي ﷺ فأين الفحش في هذا.

٥. دعوى ذهاب الحرف بسبب الإدغام وبالتالي نقصان حسنات كثيرة دعوى غريبة فالإدغام لا يذهب بالحرف فالمشدد حرفان.

٦. يطالب من ادعى الإدغام الفاحش بحرف واحد قرأه حمزة كذلك ولن يستطيع أن يأتي به".

قلت: مرّ الذكر في المقدمة العاشرة أن الإمام أحمد ورد عنه الرجوع عن الكراهة:

أورد ابن أبي يعلى<sup>(٣)</sup> رواية عن محمد بن الهيثم المقرئ قال: "سألت أحمد ما تكره من قراءة حمزة؟ قال: الكسر والإدغام فقلت: له حدثنا خلف بن تميم قال: كنت أقرأ على حمزة فمر به سفيان الثوري فجلس إليه وسأله عن مسألة فقال: له يا أبا عمارة أما القرآن والفرائض فقد سلمناها لك قال أحمد: أنتم أهل القرآن وأنتم أعلم به".

وأورد ابن أبي يعلى<sup>(٤)</sup> رواية أخرى عن أبي حمدون المقرئ قال لأحمد: "ما تكره من قراءة حمزة؟ قال: الكسر والإدغام فقلت: له ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ أين الألف واللام فقال: إن كان هكذا فلا بأس".

(١) قراءة حمزة (صد ٤٤) بتصرف يسير.

(٢) قراءة حمزة (٤٥-٤٦) بتصرف.

(٣) طبقات الحنابلة (١/٤٤٤).

(٤) طبقات الحنابلة (١/٢٥٧).

قال شيخنا العبيد تعليقا على هذا الأثر: "وقوله "أين الألف واللام" يريد الألف واللام في لفظي الجلالة ﴿الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ فإنهما لا ينطقان لأن الإدغام قد ذهب بهما في الوصل فأراد أبو حمدون أن يبين لإمامه أن إدغام حمزة بابه واحد فلا فرق بين المنكر عليه والمتفق عليه"<sup>(١)</sup>.

قال أبو الحجاج: أما بدعة الإخفاء فلا أدري ما أراد بكونها بدعة ولكن نرجع إلى تعريف الإخفاء لعله يتبين المراد:

تعريف الإخفاء: عبارة عن النطق بحرف ساكن خال من التشديد على صفة بين الإظهار والإدغام مع بقاء الغنة في الحرف الأول.

علمت أيها المعترض أن في تعريف الإخفاء ما يرد قولك بأنه بدعة حيث إنه ينطق بالحرف ولا يحذفه ولكنه يأتي به بصفة بين الإظهار والإدغام مع ما يعتريه من الغنة التي مصدرها الخيشوم فالحرف موجود وثابت ولكن الأداء لهذا الحرف هو الذي يحدث فيه تغيير مع العلم أنه لا يكون إلا في النون والميم والله المستعان.

### الثاني: شيخ الإسلام أحمد ابن تيمية الحراني رحمه الله:

قال في معرض كلامه عن الاهتمام بالقرآن وتدبر آياته ومعانيه والعمل بمقتضاه: "ولا يجعل همته فيما حُجِبَ به أكثرُ الناس من العلوم عن حقائق القرآن إما بالوسوسة في خروج حروفه وترقيقها وتفخيمها وإمالتها والنطق بالمد الطويل والقصير والمتوسط وغير ذلك فإن هذا حائل للقلوب قاطع لها عن فهم مراد الرب من كلامه وكذلك شغل النطق بـ ﴿ءَأَنْذَرْتَهُمْ﴾ وضم الميم من ﴿عَلَيْهِمْ﴾ ووصلها بالواو وكسر الهاء أو ضمها ونحو ذلك وكذلك مراعاة النغم وتحسين الصوت"<sup>(٢)</sup>.

هذا كلام شيخ الإسلام فقد تأملت فيه وفكرت فيه كثيرا وتدبرته كثيرا وقلبت كثيرا محاولة مني استنباط القول ببدعية أحكام التجويد منه فلم أستطع وجلّ ما في كلام

(١) قراءة حمزة (ص ٣٢).

(٢) مجموع الفتاوى (٥٠/١٦).

شيخ الإسلام أنه لا يريد من القارئ للقرآن أن يهتم بتصحيح الحروف واستقامتها مع البعد عن حقائق القرآن الكريم من التدبر والتفهم للمعاني فيريد من قارئ القرآن أن يهتم بمبانيه ومعانيه معاً كما رأيناه في نفس الصفحة حذر من الانشغال عن هذه الحقائق بمعرفة إعرابه ونحوه وصرفه وما إلى ذلك من العلوم المستخرجة من القرآن الكريم.

وإلا فشيخ الإسلام يقول بأحكام التجويد بدليل أنه أجاب على سؤال وجه إليه في قراءة القرآن بما يخرج عن استقامته التي أجمع أئمة القراءة عليها؟ فقال: "الناس مأمورون أن يقرأوا القرآن على الوجه المشروع كما كان يقرأه السلف من الصحابة والتابعين لهم بإحسان فإن القراءة سنة يأخذها الآخر عن الأول"<sup>(١)</sup>.

### الثالث: الشيخ العلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي رحمه الله:

قال ابن عثيمين رحمه الله: "وقد ذكر شيخنا عبد الرحمن بن سعدي في جواب له أن التجويد حسب القواعد المفصلة في كتب التجويد غير واجب"<sup>(٢)</sup>.  
هذا ما وقفت عليه من كلام الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي بخصوص هذا الموضوع والمعترض لم يذكر لنا كلام الشيخ ولا مصدره في نقله تبديعه لقواعد التجويد وبالنظر إلى ما بين أيدينا نجيب وإذا تفضل المعترض بنقل آخر عن الشيخ أجبنا عنه في حينها إن شاء الله.

ومن كلام الشيخ السعدي رحمه الله نرى أنه كان لا يرى وجوب التجويد مع أن الخلاف في التجويد لا يعدو القول بالوجوب أو القول بالاستحباب فالشيخ السعدي لم يبدع قواعد التجويد ولم يبدع من يقرأ بالتجويد وغاية ما في الأمر أن تبنى الرأي القائل بعدم وجوب أحكام التجويد وهذا واضح من نص الجواب.

فهل يصح للمعترض استدلالاً بقول الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي على أن قواعد التجويد بدعة؟!؟

(١) جامع المسائل (٣/٣٠٣).

(٢) كتاب العلم لابن العثيمين ص ١١٨-١١٩ وسيأتي كلام الشيخ بطوله بعد إن شاء الله.

### الرابع: الشيخ العلامة عبد العزيز بن عبد الله بن باز رحمه الله:

قال أبو الحجاج: سمعت من الشيخ رحمه الله عبر شريط مسجل جوابه لسؤال عن القراءة بالتجويد فكان معنى جوابه عدم وجوب التجويد.

أما كلام الشيخ المدون فدونك بعض فتاواه رحمه الله لترى رأيه:  
حكم إمامة ضعيف القراءة والتجويد<sup>(١)</sup>:

س: أفيدكم أنني إمام مسجد في إحدى ضواحي الرياض والمشكلة أنني ضعيف التجويد في القراءة وكثير الخطأ وأنا أحفظ من القرآن ثلاثة أجزاء مع بعض الآيات في بعض السور وأنا خائف على ذمتي فأرجو إفادتي هل أستمر في الإمامة أم أستقيل؟

ج: "عليك أن تجتهد في حفظ ما تيسر من القرآن وتجويده وأبشر بالخير والإعانة من الله ﷻ إذا صلحت نيتك وبذلت الوسع في ذلك لقول الله سبحانه: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا﴾ وقول النبي ﷺ: "الماهر بالقرآن مع السفارة الكرام البررة والذي يقرأ القرآن ويتتعتع فيه وهو عليه شاق له أجران"<sup>(٢)</sup> ولا ننصحك بالاستقالة بل نوصيك بالاجتهاد الدائم والصبر والمصابرة حتى تنجح في تجويد كتاب الله وفي حفظه كله أو ما تيسر منه وفقك الله ويسر أمرك".

فتوى أخرى عن طريق الشبكة العنكبوتية:

س: ما حكم قراءة القرآن الكريم من غير تجويد وخصوصاً بأنه يعلم التلاميذ؟  
ج: "لا حرج في ذلك إذا قرأه باللغة العربية لا حرج أن يقرأه بغير التجويد إذا أوضح القراءة وبين الحروف وأوضحها فلا بأس ولو كان لا يحسن الإدغام أو الترقيق أو الإظهار أو ما أشبه ذلك إنما ذلك مستحب يعني التجويد مما يستحب ومما يحسن به التلاوة وهو من تحسين التلاوة ولكن لا يجب على الصحيح".

فتوى أخرى عن طريق الشبكة:

(١) مجموع فتاوى الشيخ ابن باز رحمه الله (١٢/٩٦-٩٧).

(٢) هذا اللفظ رواه مسلم برقم (١٨٩٨) وروى البخاري بنحوه برقم (٤٩٣٧).

س: سُئِلَ عن دعوى مدرس للتجويد أن التجويد العملي واجب على كل مسلم ومسلمة مستدلاً بقول الله تعالى ﴿وَرَتَّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً﴾؟

ج: "لا أعلم دليلاً شرعياً يدل على وجوب الالتزام بأحكام التجويد أمّا قول الله تعالى ﴿وَرَتَّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً﴾ فهو يدل على شرعية التمهّل بالقراءة وعدم العجلة ويؤيده قول الله تعالى ﴿وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً﴾".

فتوى أخرى عن طريق الشبكة:

س: ما حكم قراءة الطالبات القرآن مرتلاً عند الأستاذ؟ وذلك بغرض تعلم التجويد هذا إذا صاحب القراءة حسن صوت وجمال ترتيل؟.

ج: "لا أعلم بأساً في ذلك وليس داخلاً في قوله: ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ﴾ هذا من باب التعلم تقرأ الآيات وتقرأ الحديث وتقرأ القصة وتقرأ الغزوة وغير ذلك هذا لا بأس به لأن هذا من باب التعلم وليس من باب الخضوع بالقول والقرآن يحتاج إلى ترتيل ويحتاج إلى تحسين صوت فلا مانع من ذلك بقراءتها على الأستاذ كما تقرأ على المدرسة وإذا تيسر أن تكون القراءة على مدرسات فهذا أكمل وأفضل".

نقلت هذا مما أفتى به الشيخ رحمه الله بنفسه وأما ضمن اللجنة الدائمة فقد تقدم. قد رأينا أيها المعترض شيخ السنة ابن باز رحمه الله يرشد الطالب إلى الاجتهاد وتعلم التجويد كما أذن للطالبات بالدراسة عند الرجال فلو كان الأمر بدعة كما تدعي لأنكر عليهم السؤال أصلاً فضلاً عن أن ينصحهم ويرشدهم.

ثم وجدناه رحمه الله في فتوى أخرى يقول الصحيح أنه ليس بواجب وأنه مستحب أي التجويد فهو يعلم الخلاف الحاصل بين أهل العلم في ذلك ويرجع ما يراه. ويبقى السؤال: أين في كلام ابن باز ما يدل على أن قواعد التجويد بدعة؟

### الخامس: فقيه الزمان الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله:

للشيخ رحمه الله أقوال كثيرة وفتاوى شهيرة في الموضوع منها: قال: "ولم يذكر المؤلف كراهة إمامة من لا يقرأ بالتجويد لأنه لا تكره القراءة بغير التجويد والتجويد من باب تحسين الصوت بالقرآن وليس بواجب إن قرأ به الإنسان

لتحسين صوته فهذا حسن وإن لم يقرأ به فلا حرج عليه ولم يُفْتَهُ شيء يَأْتُم بتركه بل إن شيخ الإسلام ذم أولئك القوم الذين يعتنون باللفظ وربما يكررون الكلمة مرتين أو ثلاثاً من أجل أن ينطقوا بها على قواعد التجويد ويغفلون عن المعنى وتدبر القرآن<sup>(١)</sup>.

س: ما رأي فضيلتكم في تعلم التجويد والالتزام به؟ وهل صحيح ما يذكر عن فضيلتكم من الوقوف بالتاء في نحو (الصلاة-الزكاة)؟

ج: "لا أرى وجوب الالتزام بأحكام التجويد التي فصلت بكتب التجويد وإنما أرى أنها من باب تحسين القراءة وباب التحسين غير باب الإلزام... ولو قيل بأن العلم بأحكام التجويد المفصلة في كتب التجويد واجب للزم تأثيم أكثر المسلمين اليوم... وليعلم أن القول بالوجوب يحتاج إلى دليل تبرأ به الذمة أمام الله ﷻ في إلزام عباده بما لا دليل على إلزامهم به من كتاب الله تعالى أو سنة رسوله ﷺ أو إجماع المسلمين وقد ذكر شيخنا عبد الرحمن بن سعدي في جواب له أن التجويد حسب القواعد المفصلة في كتب التجويد غير واجب"

ثم ذكر كلام شيخ الإسلام السابق ثم قال:

"وأما ما سمعتم من أني أقف بالتاء في نحو "الصلاة-والزكاة" فغير صحيح بل أقف في هذا وأمثاله على الهاء"<sup>(٢)</sup>.

س: هل يجوز للمسلم أن يقرأ القرآن دون الانضباط ببعض أحكام التجويد؟

ج: نعم يجوز ذلك إذا لم يلحن فيه فإن لحن فيه فالواجب عليه تعديل اللحن وأما التجويد فليس بواجب التحسين للفظ فقط وتحسين اللفظ بالقرآن لا شك أنه خير وأنه أتم في حسن القراءة لكن الوجوب بحيث نقول من لم يقرأ القرآن بالتجويد فهو آثم قول لا دليل عليه بل الدليل على خلافه...والخلاصة أن القراءة بالتجويد

(١) الشرح الممتع (٤/٣٥١) وفي كلام الشيخ رحمه الله ذم المتنطعين الذين يهملون التدبر والتفهم ويهتمون بضبط اللفظ والمبالغة فيه.

(٢) كتاب العلم (١١٨-١١٩) قلت: وفي وقوف الشيخ على التاء المربوطة بالهاء تطبيق عملي لأحكام التجويد وفيه دليل واضح على عدم إنكار التجويد.

ليست بواجبة وإنما الواجب إقامة الحركات والنطق بالحروف على ما هي عليه فلا يبدل الراء لاما مثلا ولا الذال زائياً وما أشبه ذلك هذا هو الممنوع"<sup>(١)</sup>.

س: هل يَأثم من يقرأ القرآن الكريم بدون تطبيق لأحكام التجويد وذلك لجهله فيها؟

ج: لا يَأثم بهذا لأن أحكام التجويد إنما هي لتحسين القراءة فقط وليست واجبة فمن أقام الكلمات والحروف على ما هي عليه فقد قام بالواجب"<sup>(٢)</sup>.

س: يقول السائل ما حكم من قرأ القرآن ولم يرتل لعدم قدرته على الترتيل؟ أفيدونا بهذا مأجورين؟

ج: ترتيل القرآن على وجهين الوجه الأول ما يكون به بيان الحروف وإظهارها بحيث لا يسقط شيئاً من الحروف فهذا واجب... أما الثاني فهو الترتيل الذي يكون أكثر من إظهار الحروف بحيث يكون اللفظ محسناً بالتجويد أو يقف عند كل آية فهذا الترتيل ليس بواجب ولكنه مستحب إن فعله الإنسان فهو أكمل وأفضل وإن لم يفعله فلا حرج عليه"<sup>(٣)</sup>.

س: هل قراءة القرآن بالتجويد المعروف الآن من السنة؟

ج: الذي يظهر لي أن قراءة القرآن بالتجويد الموجود الآن من تحسين التلاوة ولكنه ليس بواجب وإنما الواجب إظهار الحروف والحركات لكن إذا أتى به على النحو المعروف الآن في التجويد كان هذا من تحسين الصوت بشرط ألا يبالغ في مخارج الحروف فإن بعض الناس يبالغ في مخارج الحروف حتى إنه يتكلف إخراج حروف القلقله وأشباهاها"<sup>(٤)</sup>.

(١) فتاوى نور على الدرب.

(٢) المصدر السابق .

(٣) فتاوى نور على الدرب ، وهذا يدل على أن الشيخ يفرق بين القراءة التي تحيل المبنى وتغير المعنى وبين غيرها مما هو أحسن وأفضل فالأول واجب والثاني مستحب عنده.

(٤) المصدر السابق .

وأنت تقرأ معي أيها المعترض فهل وجدت الشيخ رحمه الله قال ولو مرة إن قواعد التجويد بدعة أو وجدت في كلامه ما يشير إلى ذلك؟

الشيخ يقول بملء فمه التزام قواعد التجويد ليس واجبا يآثم تاركه ويقول هو مستحب ولما سئل سؤالاً مباشراً هل هو سنة لم يقل هو بدعة فما لكم كيف تحكمون؟ وبعد هذا العرض لأقوال هؤلاء الأعلام أقول:

هؤلاء هم العلماء الذين استدل بهم المعترض على أن قواعد التجويد بدعة قد بينا وجه الحق والصواب من كلامهم وما يرمون إليه والله الهادي والموفق للصواب.

فهل في كلامهم دليل على أن قواعد التجويد بدعة محدثة أحدثها الإمام ابن الجزري رحم الله الجميع؟

أترك الجواب للقارئ الكريم.



## موقفنا من الأخطاء التي وقع فيها ابن الجزري رحمه الله

الإمام ابن الجزري رحمه الله عالم جليل ومقرئ نبيل ومحدث ومسند ولغوي ومفتي شهد له بذلك أهل زمانه ومن جاء بعدهم.

وقد كان رحمه الله يشدد في اتباع منهج السلف فله عبارات تدل على ذلك منها:

فَكُنْ عَلَى نَهْجِ سَبِيلِ السَّلَفِ فِي مُجْمَعِ عَلَيْهِ أَوْ مُخْتَلَفِ<sup>(١)</sup>

وقال عن بعض ما تمسك به من أحكام التجويد: "مما سلكتنا فيه طريق السلف ولم نعدل فيه إلى تمويه الخلف"<sup>(٢)</sup>. وقال أيضا: "ولا يعدل عما ورد عن السلف الصالح فإنما نحن متبعون لا مبتدعون"<sup>(٣)</sup>. وقال عمن يقرأ سورة الإخلاص ثلاث مرات عند الختم وأن هذا لم يثبت عن السلف: "والصواب عليه السلف لئلا يعتقد أن ذلك سنة"<sup>(٤)</sup>. بل رأينا ينتسب إلى طريقة السلف في قوله:

يَقُولُ رَاجِي عَفْوِ رَبِّ رَوْفٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْجَزْرِيِّ السَّلْفِيِّ<sup>(٥)</sup>

فهذه كافية في الدلالة على أن ابن الجزري رحمه الله كان متبعا لمنهج السلف ومنتسبا له لا يعدل به غيره من المناهج الخلفية قال السخاوي رحمه الله في شرحه لهذا البيت: "والسلف بفتح المهملة واللام وفي آخرها فاء نسبة إلى السلف لانتحال مذهبهم ونقله"<sup>(٦)</sup>.

(١) طيبة النشر ١٧.

(٢) النشر في القراءات العشر (٢٩/١).

(٣) المصدر السابق (٢٨٨/١).

(٤) السابق (٤٩٦/٢).

(٥) مطلع منظومته الهداية في علم الرواية وقوله (رؤف) هو بحذف الواو بعد الهمزة وهي قراءة متواترة قرأ بها الكوفيون عدا حفص والبصريان انظر البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة لشيخ شيوخنا العلامة عبد الفتاح القاضي ص ٤٧.

(٦) الغاية شرح الهداية في علم الرواية.

ومع ذلك نقول اعلم - رعاك الله - أنه لا يوجد معصوم إلا من عصمه الله فنحن أهل السنة والجماعة لا ندعي العصمة لأحد من الناس بعد النبي ﷺ وهذه العقيدة السلفية الصحيحة المستمدة من كتاب الله ﷻ وسنة المصطفى ﷺ وفهم السلف ﷺ. وبناء عليه فنعتقد أن كل إنسان بعد النبي ﷺ معرض للخطأ سواء كان كبيرا أو صغيرا قال الناظم:

مَنْ ذَا الَّذِي لَمْ يُخْطِ قَطُّ وَمَنْ لُئِيهِ الْحَسَنَى فَقَطُّ

وعلى هذا التأصيل فنحن نرفض ما ذكره الإمام ابن الجزري رحمه الله من البدع والخرافات والأحاديث الموضوع والمخترعة - التي ثبتت عنه - ونعتذر له بحسن القصد واجتهاده في طلب الحق كما أصل ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية<sup>(١)</sup> رحمه الله فقد تكلم بكلام جميل يفهم على مراده لا على مراد غيره فعلى سبيل المثال:

قال رحمه الله: "وإن كان كثير من العلماء والعباد بل والأمراء معذورا فيما أحدثه لنوع اجتهاد فالغرض أن يعرف الدليل الصحيح وإن كان التارك له قد يكون معذورا لاجتهاده بل قد يكون صديقا عظيما فليس من شرط الصديق أن يكون قوله كله صحيحا وعمله كله سنة إذ كان يكون بمنزلة النبي ﷺ وهذا باب واسع"<sup>(٢)</sup>.

وقال: "وكثير من مجتهدي السلف والخلف قد قالوا وفعلوا ما هو بدعة ولم يعلموا انه بدعة إما لأحاديث ضعيفة ظنوها صحيحة وإما لآيات فهموا منها ما لم يرد منها وإما لرأي رأوه وفي المسألة نصوص لم تبلغهم وإذا اتقى الرجل ربه ما استطاع دخل في قوله ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ وفي الصحيح<sup>(٣)</sup> أن الله قال (قد فعلت)<sup>(٤)</sup>.

(١) انظر أصول الحكم على المبتدعة عند شيخ الإسلام ابن تيمية (٦٧-٧٠).

(٢) اقتضاء الصراط المستقيم (١٠٦/٢).

(٣) رواه مسلم برقم ٣٤٥.

(٤) مجموع الفتاوى (١٩١/١٩-١٩٢).

وقال عن بعض من شهد السماع والرقص: "والذين شهدوا هذا اللغو متأولين من أهل الصدق والإخلاص والصلاح غمرت حسناتهم ما كان لهم فيه وفي غيره من السيئات أو الخطأ في مواقع الاجتهاد وهذا سبيل كل صالحي هذه الأمة في خطئهم وزلاتهم قال تعالى ﴿ وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ لِيُكَفِّرَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾<sup>(١)</sup>.

وقال أيضا: "لكن شيوخ أهل العلم الذين لهم لسان صدق وإن وقع في كلام بعضهم ما هو خطأ منكر فأصل الإيمان بالله ورسوله إذا كان ثابتا غفر لأحدهم خطأه الذي أخطأه بعد اجتهاده"<sup>(٢)</sup>.

وقال أيضا: "لا ريب أن من فعلها متأولا مجتهدا أو مقلدا كان له أجر على حسن قصده وعلى عمله من حيث ما فيه من المشروع وكان ما فيه من المبتدع مغفورا له إذا كان في اجتهاده أو تقليده من المعذورين... لكن هذا القدر لا يمنع كراهتها والنهي عنها والاعتياض عنها بالمشروع الذي لا بدعة فيه... ثم مع ذلك لا يوجب ذلك أن نفعل عباداتهم أو نروي كلماتهم لأن جميع المبتدعات لا بد أن تشتمل على شر راجح على ما فيها من الخير إذ لو كان خيرا راجحا لما أهملتها الشريعة فنحن نستدل بكونها بدعة على أن إثمها أكبر من نفعها وذلك هو الموجب للنهي وأقول إن إثمها قد يزول عن بعض الأشخاص لمعارض اجتهاد أو غيره... ثم مع ذلك يجب بيان حالها وأن لا يقتدى بمن استحلبها وأن لا يقصر في طلب العلم المبين لحقيقتها"<sup>(٣)</sup>.

قلت: وفي كلام الشيخ رحمه الله ما يبين أننا وإن اعتذرنا للمخطئ بحسن القصد والاجتهاد في طلب الحق فإننا لا نوافق على ما فعله ونرد ونبين الخطأ الذي وقع فيه

(١) الاستقامة (١/٢٩٧-٢٩٨).

(٢) الصفدية (١/٢٦٥).

(٣) اقتضاء الصراط المستقيم (٢/١١٦-١١٨).

مجتهدين في ذلك بالتي هي أحسن للتي هي أقوم.

والسلف كانوا يفرقون<sup>(١)</sup> بين أهل البدع الدعاة إلى بدعهم وبين أهل العلم الذين وقعوا في بدعة عن اجتهاد فأخطئوا فيستفاد من كتب هؤلاء مع التنبيه على الأخطاء التي وقعوا فيها ويبين لنا شيخ الإسلام رحمه الله سبب التفريق فيقول: "وسبب الفرق بين أهل العلم وأهل الأهواء - ومع وجود الاختلاف في قول كل منهما - أن العالم قد فعل ما أمر به من حسن القصد والاجتهاد وهو مأمور في الظاهر باعتقاد ما قام عنده دليله وإن لم يكن مطابقاً لكن اعتقاداً ليس بيقيني كما يؤمر الحاكم بتصديق الشاهدين ذوي العدل وإن كانا في الباطن قد أخطأ أو كذبا وكما يؤمر المفتي بتصديق المخبر العدل الضابط أو باتباع الظاهر فيعتقد ما يدل عليه ذلك وإن لم يكن ذلك الاعتقاد مطابقاً... بخلاف أصحاب الأهواء فإنهم ﴿إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ﴾ ويجزمون بما يقولونه بالظن والهوى جزماً لا يقبل النقيض مع عدم العلم بجزمه فيعتقدون ما لم يؤمروا باعتقاده لا باطنا ولا ظاهراً ويقصدون ما لم يؤمروا بقصده ويجتهدون اجتهاداً لم يؤمروا به فلم يصدر عنهم من الاجتهاد والقصد ما يقتضي مغفرة ما لم يعلموه فكانوا ظالمين شبيهاً بالمغضوب عليهم أو جاهلين شبيهاً بالضالين.

فالمجتهد الاجتهاد العلمي المحض ليس له غرض سوى الحق وقد سلك طريقه

وأما متبع الهوى المحض فهو من يعلم الحق ويعاند عنه"<sup>(٢)</sup>.

وقد أصّل الإمام الذهبي رحمه الله - في كلامه على الإمام ابن خزيمة - أصلاً عظيماً وهو أنه لو كل من أخطأ أخذناه بخطئه وأهدرنا جهده فيما سواه لم يسلم لنا أحد فقال: "ولو أن كل من أخطأ في اجتهاده - مع صحة إيمانه وتوحيه لاتباع الحق - أهدرناه وبدّعناه لقلّ من يسلم من الأئمة معنا"<sup>(٣)</sup>.

(١) انظر إجماع العلماء على الهجر والتحذير من أهل الأهواء (٧٦-٧٩).

(٢) مجموع الفتاوى (٤٤/٢٩).

(٣) السير (٣٧٦/١٤).

وبالنسبة لابن الجزري رحمه الله فالذي ثبت أنه أخطأ فيه نقر بخطأه ولا نوافقه عليه<sup>(١)</sup> والحق أحق أن يتبع مع التنبيه على أنه كما سبق كان يحاول جاهدا اتباع منهج السلف في الصغير والكبير كما سبق النقل عنه.

ووفي نهاية الأمر نقول المآخذ التي انتقدها بها المعترض ليست في صلب اختصاصه فإنه من أهل التخصص والإتقان في علم التجويد والقراءات وكل من جاء بعده عيال عليه فيه وبشهادة العلماء المعبرين والأئمة الربانيين الذين يعرفون لكل صاحب فضل فضله منهم الحافظ ابن حجر<sup>(٢)</sup> رحمه الله قال عنه "انتهت إليه رئاسة علم القراءات في الممالك" وقال عنه الإمام الشوكاني<sup>(٣)</sup> رحمه الله "وقد تفرد بعلم القراءات في جميع الدنيا ونشره في كثير من البلاد وكان أعظم فنونه وأجل ما عنده" وعليه فهو علم في علم القراءات مقدم فيه على أهل زمانه ومن جاء بعدهم فالأحرى بنا أن نأخذ منه لا أن نهدره ونضرب على جهوده لأنه أخطأ في شيء آخر مع التكرار بأننا لا نوافقه على خطأ.

ومن الأخطاء الجسيمة التي وقع بها المعترض قياس أعمال ابن الجزري وجهوده العظيمة التي شهد لها المنصفون من أهل العلم الراسخون بما رواه من أحاديث موضوعة أو تكلم به من أخطاء فهذا ظلم عظيم وخطأ جسيم لا يقبله شرع ولا واقع.

#### أما مدح ابن الجزري بما فيه فدونكم بعض أقوال السلفيين فيه :

كان الشيخ الألباني يجلّ ابن الجزري رحمه الله ويصفه بالحافظ ويعتمد تصحيحه للأحاديث وتوثيقه للرجال ويستدل بكلامه في التجويد والقراءات ووصف كتابه النشر بالفريد وغير ذلك مما تراه مبثوثا في كتبه.

(١) مع العلم أن ما انتقده به المعترض في رسالته لشيخنا قام وقال به غيره من العلماء فالمعاملة مع الجميع سواء يؤخذ الصواب ويترك الخطأ ولا نتقده واحدا ونترك الآخر ولا نعتذر لواحد وونلتمس العذر لآخرين.

(٢) إنباء الغمر (٢٤٦/٨).

(٣) البدر الطالع (٧٧٦ رقم الترجمة ٥١٣).

وقال د. عبد الله التركي وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد المشرف العام على مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف في السعودية سابقا وهو يعدد مصنفات التجويد:

"حتى جاء المحقق الحافظ محمد ابن الجزري الشافعي المتوفى (٨٣٣) فألف العديد من الكتب النافعة في هذا الشأن ومنها المقدمة الجزرية وتعد من أحسن ما ألف في علم التجويد نظما"<sup>(١)</sup>.

وقال د. محمد سيدي محمد محمد الأمين الشنقيطي رئيس قسم القراءات وأستاذ القراءات بكلية القرآن الكريم في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة:

"حتى جاء خاتمة المحققين وحامل لواء الدفاع عن القراء والمجودين الحافظ ابن الجزري"<sup>(٢)</sup> ثم قال: "ترك مصنفات كثيرة تناول فيها علومنا شتى من قراءات وعلومها وحديث وعلومه ونحو وتاريخ ورجال وغير ذلك فكانت شاهدة على غزارة علمه وخاصة القراءات وعلومها فهو خاتمة المحققين فيها بلا منازع وكل من أتى بعده عيال عليه فيها"<sup>(٣)</sup>.

وقال عنه أيضا: "ثم يأتي خاتمة المحققين من فاق أقرانه وسأوى بعض المتقدمين في الأسانيد المتصلة بالنبي ﷺ إلى الله رب العالمين"<sup>(٤)</sup>.

وقال الشيخ علي بن محمد العمران المكي: "للإمام العلامة شيخ الإقراء ابن الجزري رحمه الله تعالى وضاعف مثوبته ووالى"<sup>(٥)</sup>. ثم ذكر له ترجمة طويلة ونقل ثناء العلماء عليه.

(١) من مقدمته لشرح الجزرية لطاش كبرى زاده طبعة المجمع ص (هـ).

(٢) المصدر السابق ص ٣.

(٣) المصدر السابق ص ١١.

(٤) الوجيز في تجويد الكتاب العزيز د. محمد بن سيدي الأمين الشنقيطي.

(٥) في مقدمته لتحقيق منجد المقرئين لابن الجزري ص ٥ طبعة عالم الفوائد.

وقال عنه د. إبراهيم بن سعيد الدوسري رئيس قسم القرآن وعلومه في كلية أصول الدين بجامعة الإمام: "هو من أئمة علماء القراءات وعلماء الحديث وسائر العلوم الشرعية والعربية ولكنه اعتنى بعلم القراءات عناية أكبر وعرف به أكثر من غيره حيث انتهى لهذا الإمام علم التجويد وعلم القراءات وكل من أتى بعده عيال عليه وكلهم يعترفون له بهذا وله مؤلفات تشهد بمنزلته في علم القراءات وفي علم الحديث والفقه واللغة... ومدار أسانيد القراء على هذا الإمام رحمه الله سواء من أهل الحجاز أو الشام أو أهل العراق أو مصر أو باكستان وغيرهم من أهل العلم كلهم ترجع أسانيدهم إليه"<sup>(١)</sup>.

وغيرهم كثير وسردهم يحتاج إلى جهد كبير وفي الإشارة كفاية فهل هؤلاء الفضلاء وغيرهم من النبلاء يشملهم النقد الذي وجه إلى شيخنا لأنه مدح ابن الجزري رحمه الله؟ أم أنه فقط هو الوحيد؟!!!.

ومن المآخذ على المعترض في رسالته التهوين من فوائد التحزيب والتجزيء للمصحف الشريف ومثل هذا يقال له لست من أهل الاختصاص فدع عنك هذا وإن كان هذا القول لا يقارن بخطورة القول ببدعية قواعد التجويد.

---

<sup>(١)</sup> شرح المقدمة الجزرية له ص ٨.

## أخذ العلم عن أهله من منهج السلف

ذكرنا في مبحث سابق أنه ينبغي أن يسأل كل صاحب علم عن علمه ويرجع في كل فن إلى أهله وهذا تأصيل عظيم ومنهج قويم تقدمت الإشارة إليه. وعليه فإن تقليد من لا يعلم لأهل الفن في اختصاصهم هو في الحقيقة من المنهج السلفي ذلك أننا أمرنا بالرجوع إلى أهل الاختصاص كما مر سابقا.

وأهل الاختصاص لا يشترط فيهم زمان ولا مكان وإن كان الزمن المتقدم أفضل وأصلح وأعلم وأقوى - بالجملة - من الزمن المتأخر إلا أننا لا نهدر جهود المتأخرين لمجرد أنهم تأخر الزمان بهم.

قال أبو العباس المبرد رحمه الله: "وليس لقدم العهد يفضل القائل ولا لحدثان عهد يهضم المصيب ولكن يعطى كل ما يستحق"<sup>(١)</sup>.

فمن كان على قواعد أهل العلم سائرا ومحققا ومطبقا فعلى كل من لا يعلم أن يقلده في فنه وهم بذلك متبعون لا مبتدعون فإن العلم الذي عندهم إنما هو ممن سبقهم.

وارع سمعك للشيخ ابن العثيمين رحمه الله حيث يقول: "أما ما يتكلم به المتأخرون والمعاصرون فإنه يتناول أشياء حدثت هم بها أدري فإذا اتخذ الإنسان من كتبهم ما ينتفع به في هذه الناحية فقد أخذ بحظ وافر ونحن نعلم أن المعاصرين إنما أخذوا ما أخذوا من العلم ممن سبق فلنأخذ نحن مما أخذوا منه ولكن أمورا قد استجدت هم بها أبصر منا ثم إنها لم تكن معلومة لدى السلف بأعيانها ولهذا أرى أن يجمع الإنسان بين الحسينيين فيعتمد أولا على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وثانيا على كلام السلف الصالح من الخلفاء الراشدين والصحابة وأئمة المسلمين ثم على ما كتبه المعاصرون الذين يكتبون عن أشياء حدثت في زمانهم لم تكن معلومة بأعيانها عند السلف"<sup>(٢)</sup>.

(١) الكامل في اللغة والأدب (ص ٢١).

(٢) كتاب العلم (ص ١٥٤).



## تفسير آية المزمل

ما المراد بالترتيل المأمور به في قوله تعالى: ﴿وَرَتَّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾. قال الداني رحمه الله: "الترتيل مصدر رتل فلان كلامه: أتبع بعضه بعضا على مكث وتؤدة والاسم الرتل والعرب تقول ثغر رتل إذا كان مفرقا... وقال الله تعالى مؤدبا لنبيه وحاثا لأمته على الاقتداء به ﴿وَرَتَّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾ أي تلبث في قراءته وافصل الحرف من الحرف الذي بعده ولا تستعجل فتدخل بعض الحروف في بعض... ولم يقتصر سبحانه وتعالى على الأمر بالفعل حتى أكده بمصدره تعظيما لشأنه وترغيبا في ثوابه وقال تعالى ﴿وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا﴾ أي أنزلناه على الترتيل وهو التمكن وهو ضد العجلة... والترتيل يكون للتدبر والتفكير والاستنباط... فهذا معنى التجويد وحقيقة الترتيل والتحقيق على ما توجبه اللغة وما حكاه أهل العلم بالقراءة والمعرفة بالأداء"<sup>(١)</sup>.

ثم ذكر بأسانيده أثارا عن الصحابة والتابعين مما يدل على ذلك.

ورد عن علي رضي الله عنه أنه سئل عن معنى قوله تعالى ﴿وَرَتَّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾ فقال: "الترتيل تجويد الحروف ومعرفة الوقوف"<sup>(٢)</sup>.

وقال ابن عباس وقتادة: بينه تبيانا وقال الحسن: اقرأه قراءة بينه. وقال مجاهد: بعضه على أثر بعض. وقال أيضا: وبين القرآن تبيينا بعضه على أثر بعض على تؤدة. وقال أيضا ترسل فيه ترسلا وقال عطاء الترتيل المد، الطرح"<sup>(٣)</sup>.

والترتيل في القراءة: الترسل فيها والتبيين من غير بغي"<sup>(٤)</sup>.

(١) التحديد في الإتقان والتجويد (٦٩-٧١).

(٢) هذه مقولة انتشرت واستفاضت عند علماء القراءات والتجويد وغيرهم دون نكير ولو لم تثبت من حيث الإسناد فإن الآثار مما يتساهل فيها ومعناها صحيح موافق لما عليه إجماع الأمة.

(٣) كل هذه الآثار في تفسير الطبري ٢٣/٣٦٣-٣٦٤.

(٤) لسان العرب مادة (رتل).

وعن أبي العباس: "ما أعلم الترتيل إلا التحقيق والتبيين والتمكين أراد في قراءة القرآن"<sup>(١)</sup>.

وقال أبو إسحاق: "بينه تبيينا والتبيين لا يتم بأن تعجل في القراءة وإنما يتم التبيين بأن تبيين جميع الحروف وتوفيتها حقها من الإشباع"<sup>(٢)</sup>.

قال ابن جرير رحمه الله: "والترتيل في القراءة الترسل والتثبت"<sup>(٣)</sup>.

وقال نصر بن علي الشيرازي: "الترتيل هو التأنى في القراءة مع تفصيل الكلم بعضها من بعض جامع لشرائط التجويد والتقويم"<sup>(٤)</sup>.

وقال الخازن رحمه الله: "هو التوقف والترسل والتمهل والإفهام وتبيين القراءة حرفا حرفا إثره في إثر بعض بالمد والإشباع والتحقيق"<sup>(٥)</sup>.

وقال القرطبي رحمه الله: "الترتيل في القراءة هو التأنى فيها والتمهل وتبيين الحروف والحركات... وهو المطلوب في قراءة القرآن"<sup>(٦)</sup>.

وفي الموسوعة الفقهية الكويتية<sup>(٧)</sup>: "الترتيل اصطلاحاً: رعاية مخارج الحروف وحفظ الوقوف والفرق بينه وبين التجويد أنه وسيلة من وسائل التجويد فالتجويد يشمل ما يتصل بالصفات الذاتية للحروف وما يلزم عن تلك الصفات لذا صار الترتيل في عرف العلماء مرتبة من مراتب القراءة من حيث إتمام المخارج وهو بعد مرتبة التحقيق وفوق مرتبة التدوير".

"بعد هذا العرض تبين لنا معنى الترتيل المأمور به وأنه تبيين القراءة وإتباع بعضها بعضاً على تأن وتؤدة مع تجويد اللفظ وحسن تأديته وتقويمه وإخراجه من مخرجه فهو

(١) تهذيب اللغة (١٤/١٩١).

(٢) المصدر السابق.

(٣) تفسير الطبري ١٧/٤٤٦.

(٤) الموضح في توجيه القراءات (١/١٥٤).

(٥) تفسير الخازن ٤/٣٥٦.

(٦) تفسير القرطبي ١/١٧.

(٧) ١٧٨/١٠.

الأصل ولذلك نوه الله بشأنه حينما أكد الفعل بالمصدر تعظيماً لشأنه وترغيباً في ثوابه ﴿وَرَتَّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً﴾ و﴿وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً﴾.

أي اقرأه بتؤدة وطمأنينة وتدبر وذلك بريضة اللسان والمداومة على القراءة بترقيق المرقق وتفخيم المفخم وقصر المقصور ومد الممدود وإظهار المظهر وإدغام المدغم وإخفاء المخفي وغن الحرف الذي فيه غنة وإخراج الحروف من مخارجها وعدم الخلط بينها كل ذلك دون تكلف أو تمطيط.

فأية المزمّل إنما تفيد التأكيد والالتزام بتلك الكيفية التي نزل عليها القرآن وبيان أنها أفضل مراتب القراءة وحض الأمة على الأخذ بها ولقد كان ﷺ هو المعلم الأول لهذه الأمة تلاوة كتاب ربهم وقراءته<sup>(١)</sup>.

قال الشيخ عطية قابل نصر:

"ولقد أكد الله ﷻك الفعل وهو "رتل" بالمصدر وهو "ترتيلاً" تعظيماً لشأنه واهتماماً بأمره كما قال سبحانه ﴿وَقُرْءَانَا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَلْنَاهُ نَزِيلاً﴾ أي لتقرأه على الناس بترسل وتمهل فإن ذلك أقرب إلى الفهم وأسهل للحفظ والواقع أن هذه الصفة لا تتحقق إلا بالمحافظة على أحكام التجويد المستمدة من قراءة رسول الله ﷺ والتي ثبتت عنه بالتواتر والأحاديث"<sup>(٢)</sup>.

قال د. محمد سيدي الشنقيطي: "يحتمل كل ما يرد فيه من معان فيحتمل نزوله على مكث وتمهل ويحتمل بيان حروفه وحركاته وإعطاء كل حرف منه حقه ومستحقه"<sup>(٣)</sup> قلت: بما أن الآية تحتمل جميع الوجوه ولا تنافر بينها ولا تخالف فالأصل حملها على الوجوه كلها وبالتالي فنستدل بها على القراءة بالتجويد ويبقى الخلاف الدائر بين الوجوب والاستحباب والله الموفق والهادي للصواب.

(١) الوجيز في تجويد الكتاب العزيز.

(٢) غاية المرید في علم التجويد (ص ١٥).

(٣) الوجيز في تجويد الكتاب العزيز.

## من نافلة القول

المعلوم أن النصيحة واجب شرعي وقد جعلها النبي ﷺ الدين فقال: "الدين النصيحة"<sup>(١)</sup> ومعلوم أن النصيحة من عوامل تقويم الفرد والمجتمع وتصحيح المسار والمؤمن ينصح إخوانه بما يراه فيهم من خلل يحتاج إلى تقويم وقصده بذلك - بعد أن يرضي ربه - أن يصحح الخطأ ولا يكون همه وقصده إظهار العوار وتتبع الأخطاء.

وللنصيحة الشرعية شروط ينبغي أن يتنبه إليها الناصح فمنها:

- أن تكون بالحسنى في الغالب لأن الكلام الطيب يجعل المنصوح متقبلاً للكلام فلا ينفر من الناصح ولا يعارضه وهذا منهج نبوي عظيم.

قال الشيخ الجبرين رحمه الله: "ومن آثار المحبة أنك إذا رأيت أخاك واقعا في خطأ أرشدته سرا فيما بينك وبينه فتخلو به فإن المؤمن يستر وينصح والمنافق يهتك ويفضح فتنبه على الخطأ سواء كان في الآداب أو في الطاعات فعليك أن تبين له أنك تحبه ثم تنصحه فيما بينك وبينه فبهذا يظهر له حبك له فيتقبل منك فإن كان له عذر اعتذر وقبلته وإن لم يكن له عذر قبل وتقبل نصيحتك وشهد بأنك من أهل الأخوة الصادقة.

- وأن تكون سرا بين الناصح والمنصوح لا أن تنشر على الملأ ولا أن تقال أمام الناس فهذا يقلب الأمر ويجعل النصيحة فضيحة كما أنه لا داعي لوجود وسائط بين الناصح والمنصوح إن كان بينهما الود وأواصر المحبة لأنه بدخول الوسائط تتوسع الدائرة مما يجعل المنصوح - في الغالب - لا يقبل النصح.

وفي وجه من تفسير قوله تعالى ﴿وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا﴾ أنه ينصحهم في السر قال الفخر الرازي رحمه الله: "و﴿فِي أَنْفُسِهِمْ﴾ وجوه... الثالث: قل لهم في أنفسهم خاليا بهم ليس معهم غيرهم على سبيل السر لأن النصيحة على الملأ تقرير وفي السر محض المنفعة"<sup>(٢)</sup>. وقال ابن كثير رحمه الله: "وانصحهم فيما بينك

(١) رواه مسلم برقم ٩٥.

(٢) مفاتيح الغيب (١٠/١٢٤).

وبينهم" (١). وقال البرهان البقاعي رحمه الله: "خالياً معهم فإن ذلك أقرب إلى تريقهم" (٢). وقال الشيخ جمال الدين القاسمي رحمه الله: "قل لهم في أنفسهم خالياً بهم ليس معهم غيرهم مساراً لهم بالنصيحة لأنها في السر أنجع وفي الإمحاض أدخل" (٣). وقال الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي رحمه الله: "انصحهم سرا بينك وبينهم فإنه أنجح لحصول المقصود" (٤).

وقد مر معنا في كلام ابن جبرين رحمه الله معنى ذلك أيضاً. وقال مسعر بن كدام رحمه الله: "رحم الله من أهدى إلي عيوبي في سر بيني وبينه فإن النصيحة في الملاء تفرح" (٥).

وقال الإمام الشافعي (٦) رحمه الله:

تَعَهَّدَنِي النَّصِيحَةَ بِأَنْفِرَادٍ      وَجَبَّنِي النَّصِيحَةَ فِي الْجَمَاعَةِ  
فَإِنَّ النَّصْحَ بَيْنَ النَّاسِ نَوْعٌ      مِنْ التَّوْبِيخِ لَا أَرْضَى اسْتِمَاعَهُ  
فَإِنْ خَالَفْتَنِي وَعَصَيْتَ قَوْلِي      فَلَا تَغْضَبْ إِذَا لَمْ تُعْطَ طَاعَتُهُ

قال الإمام ابن حزم رحمه الله: "وإذا نصحت فانصح سرا لا جهرا وبتعريض لا تصريح إلا أن لا يفهم المنصوح تعريضك فلا بد من التصريح" (٧).

وقال الحافظ ابن رجب الحنبلي رحمه الله: "النصح يقترن به الستر والتعريض يقترن به الإعلان". وقال أيضاً: "إن الناصح ليس له غرض في إشاعة عيوب من ينصح له وإنما

(١) تفسير ابن كثير (١/٧١٤).

(٢) نظم الدرر (٢/٢٧٤).

(٣) محاسن التأويل (٣/٢٠٤).

(٤) تفسير السعدي ص ١٧٢.

(٥) الآداب الشرعية، لابن مفلح (١/٢٩٠).

(٦) نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ﷺ (٨/٣٥٠٤).

(٧) الأخلاق والسير ص ١٢٢.

غرضه إزالة المفسدة التي وقع فيها ولذلك فإنه ينبغي أن تكون سرا فيما بين الأمر والمأمور"<sup>(١)</sup>.

- ليس من شرط النصيحة قبول المنصوح لها لوجود عوارض منها عدم اعتقاد المنصوح بأنه أخطأ أو أنه له سبب يدعو لفعل هذا الخطأ أو لعدم قدرة الناصح على إيصال رأيه بشكل واضح أو لأي سبب آخر فإن اشترط مع نصيحته القبول من الناصح صار متعديا.

قال ابن حزم: "وإن نصحت بشرط القبول منك فأنت ظالم ولعلك مخطئ في وجه نصحك فتكون مطالبا بقبول خطئك وبتترك الصواب لكل شيء فائدة... ولا تصرح على شرط القبول منك فإذا تعديت هذه الوجوه فأنت ظالم لا ناصح وطالب طاعة وملك لا مؤدي حق أمانة وأخوة"<sup>(٢)</sup>.

قال أبو الحجاج غفر الله له:

ونصيحة المعترض لشيخنا محمد موسى نصر لم تكن موجهة بالسر إلى المرسل إليه وإنما نشرت على موقع الناصح على الشبكة وتناقلها بعض المنتديات والصفحات على الشبكة دون علم المنصوح ثم علم بها شيخنا بعد فترة عن طريق مدير قناة الأثر. فالسؤال: هل اتخذ الشيخ الناصح السبل الشرعية السلفية في نصيحته هذه؟ مع العلم أنه على علاقة طيبة بشيخنا والوصول إليه ليس صعبا عليه. والله المستعان.

(١) الفرق بين النصيحة والتعير لابن رجب (٣٩).

(٢) الأخلاق والسير ص ١٢٣.

## الخاتمة

ينبغي أن يعلم أن قواعد التجويد ما هي إلا قواعد وضوابط وأسس وضعها أهل العلم للحفاظ على الكيفية التي تلقوا بها كتاب ربهم وليست من اختراع ابن الجزري رحمه الله ذلكم الإمام الفذ الذي بذل الجهد في تحقيق ونشر هذا الفن العظيم.

وأن خطورة القول ببدعية التجويد تكمن في تجهيل الأمة بأسرها أو تبديعها وهذا لم يقل به عالم معتد بقوله والاستدلال بأقوال أهل العلم ينبغي أن يكون على أسس شرعية وقواعد مرعية منها فهم مرادهم.

ومما ينبغي أن يعلم أنه لا يوجد معصوم إلا من عصمه الله فكل يؤخذ من كلامه ويرد عليه إلا النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وأن الحق لا يعرف بالرجال وإنما الرجال يعرفون بالحق وأن أهل العلم يستدل لهم لا بهم والحجة في القرآن والسنة وإجماع السلف فلا يمنع صاحب الحق من الجهر به جاه ولا سلطان ولا مال ولا شهرة.

وأيضاً ينبغي للنصيحة أن تكون سرا بانفراد بين الناصح والمنصوح وإذا خرجت على الملاء فهي فضيحة وهذا من موجبات عدم القبول لها.

هذا ما يسر الله ذكره في هذه الرسالة التي أسأل الله أجرها وأستغفره من خطأها "أعاذنا الله وإياكم من القنوع في العلم بالتقصير والرضى فيه بترك الجدد والتشمير وعلمنا منه ما نصل به إلى معرفته وأداء واجب حقه وبلغنا بذلك مراتب العلماء وأنزلنا منازل الفقهاء وعصمنا من البدع المضلة والأهواء المهلكة"<sup>(١)</sup> فهو سبحانه خير مسؤول وهو حسبنا ونعم الوكيل والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله.

كتبه مقرابجزه وتقصيره  
أبو الحجاج يوسف بن أحمد آل علاوي  
غفر الله له ولوالديه ومشايخه وجميع المسلمين

(١) التحديد في الإتيان والتجويد ص ١٧٦

## المحتويات

الموضوع.....	الصفحة
مقدمة الشيخ محمد موسى آل نصر.....	٥
مقدمة الشيخ حسن الوراقي.....	٧
التمهيد.....	٨
احترام التخصص.....	١٥
تاريخ ظهور علم التجويد.....	٢٢
الاتفاق على شرعية أحكام التجويد.....	٢٨
فتوى الشيخ ابن إبراهيم.....	٣٠
فتوى الشيخ عبد الرزاق عفيفي.....	٣١
فتوى الشيخ الألباني.....	٣١
فتاوى اللجنة الدائمة.....	٣٣
فتوى الموسوعة الفقهية الكويتية.....	٣٥
فتوى الشيخ مساعد الطيار.....	٣٥
ماهية الخلاف في أحكام التجويد.....	٣٦
خطورة القول ببدعية أحكام التجويد.....	٣٨
أقوال العلماء الذين استدل بهم المبدع.....	٤٠
الإمام أحمد.....	٤٠
شيخ الإسلام ابن تيمية.....	٤٤
الشيخ السعدي.....	٤٥
الشيخ ابن باز.....	٤٦
ابن العثيمين.....	٤٧
موقفنا من أخطاء ابن الجزري.....	٥١
أقوال بعض السلفيين في ابن الجزري.....	٥٥
أخذ العلم عن أهله من منهج السلف.....	٥٨
تفسير آية المزمّل.....	٥٩
من نافلة القول.....	٦٢
الخاتمة.....	٦٥
المحتويات.....	٦٦